وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلمـــي
جامعــة عمــار ثليجــي بالاغــواط
كليــة العلـوم الإنسانية والعلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

عنـــــوان:

دراسات أبو القاسم سعد الله
في مجلة الأصالة من 1971م إلى1981م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطلبة:
* بركاهم عيدة
* فطوم حبشي

إشراف الأستاذ:
* د/عيسى بوقرين

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. محمود بن خليفة..... رئيسا

أ.د. عيسى بوقرين.....مشرفا

أ.د. فاطمة دجاج.....مناقشا

الموسـم الجامعـي:2021/2020

وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلمـــي
جامعــة عمــار ثليجــي بالاغــواط
كليــة العلـوم الإنسانية والعلوم الاسلامية والحضارة
قسم التاريخ

عنـــــوان:

دراسات أبو القاسم سعد الله
في مجلة الأصالة من 1971م إلى1981م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطلبة:
* بركاهم عيدة
* فطوم حبشي

إشراف الأستاذ:
* د/عيسى بوقرين

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. محمود بن خليفة..... رئيسا

أ.د. عيسى بوقرين.....مشرفا

أ.د. فاطمة دجاج.....مناقشا

الموسـم الجامعـي:2021/2020

الشكـــــــر

نبدأ بحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإتمام هذا العمل ولولاه لما كان

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا مُحَمَّد ﷺ

نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور **عيسى بوقرين** الذي شرفنا بقبوله الإشراف على المذكرة وعلى دعمه وتوجيهاته القيمة لإنجاح هذا العمل فكانت لنا خير محفز وجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما نتقدم بخالص تشكراتنا لكل من ساهم من قريب أو من بعيد لإتمام هذا العمل المتواضع إليهم جميعا جزيل الشكر والامتنان

بركاهم و فطوم

الإهـــــداء

إلى كل من كلله الله بالهبة والوقار...إلى من علمني العطاء بدون انتظار...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أرجو من الله ان يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار

أهديك هذا العمل أبي العزيز " الشاوي" أطال الله في عمرك

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب والحنان والتفاني... إلى بسمة الحياة وسر الوجود ... إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي... إلى أغلى الناس أمي الحبيبة "حسينة" أطال الله في عمرك

إلى إخوتي رفقاء دربي وسندي في هذه الحياة... "نصيرة، فارس، اسامة، عبد النور، إسلام، فاطمة روان"

إلى عمي العزيز "عيدة طاهر"

إلى من دعمتني في مشواري الدراسي عمتي الغالية "فاطمة" وإلى خالتي العزيزة التي شجعتني " مليكة"

إلى كل من حفزني في هذه المذكرة "دحو..."

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي ... "نورة، فاطمة الزهراء، خديجة "

إلى كل قريب من قلبي أهدي ثمرة نجاحي

بركاهم عيدة

المقدمـــــــة

مقدمة

يمثل المؤرخ أبو القاسم سعد الله (2013م-1930م) رحمه الله بالنسبة لقطاع واسع من الباحثين والمثقفين نموذجا للباحث الجاد، والمثقف الرسالي، يتساوى في هذه القناعة من تتلمذ على يديه بالجامعة واحتك به بشكل مباشر، أو من قرأ كتبه ومقالاته وتتبع سيرته وأعماله حتى لو لم يلقه يوما.

يعد سعد الله واحدا من الباحثين المخضرمين الذين تداخلت عوامل عدة في تكوين شخصيتهم الفكرية، فهو من حيث الزمن عاش فترة الاحتلال ومرحلة الاستقلال، وعهد الأحادية الحزبية المغلق وفترة الانفتاح السياسي، ومن حيث المكان هو من مواليد جنوب الجزائر حيث نهل من منابع الثقافة المحلية الأصيلة، درس في تونس والقاهرة ، وتدرّج في الدراسات العليا في الولايات المتحدة الأمريكية، واشتغل أستاذا وباحثا في عدة جامعات داخ الوطن وخارجه.

انعكس هذا التنوع في مصادر التكوين وأشكال التفاعل بصورة واضحة في الإنتاج المعرفي الذي خلفه سعد الله، وكذلك في المواقف التي كان يعبر عنها اتجاه مختلف القضايا التي تفاعل معها سواءً في التاريخ وهو مجال عمله الأساسي، أو في غيرها من المجالات التي كانت تطرح أمامه ويبدي فيها مواقف آراء .

لقد أعطته هذه المواصفات نوعا من التميز ، وصنعت له رواقا خاصا ومتميزا في مضمار الثقافة الجزائرية، ومنحت لأفكاره ولمواقفه الكثير من العمق الكثير من العمق والرحابة والقبول بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف معه فيها ، وكان صدور كتاب له، أو نشره لدراسة لمقال بمثابة حدث ثقافي وفكري يجذب الاهتمام، ويفتح أفقا للحوار والنقاش .

ولهذا، فإن الوفاء لسعد الله رحمه الله ولمثله من العلماء والمثقفين يكون باستخلاص الميزات العلمية والشخصية التي جعلته يستحق هذه المكانة، ويؤتى تلك القدرة على الإسهام النوعي الذي قدمه للثقافة الجزائرية بشكل عام، والمعرفة التاريخية بشكل خاص، ومن المهم هنا التنبيه إلى أن إسهام سعد الله لم يكن يسيرا، ولم تكن الظروف المحيطة بالرجل مشجعة ولا مريحة، وقد كان يقول " أن

الكتابة في الجزائر معجزة" ويمكن الاطلاع على نماذج من المعاناة التي عاشها في مسيرة البحث والكتابة بمراجعة كتاب يومياته "مسار قلم" بأجزائه الستة .

ويتناول بحثنا هذا مجمل الدراسات التي قام بها سعد الله في مجلة الأصالة من 1971 إلى 1981، ولا شك أن العديد من الناس يعرفون سعد الله بكتاباته التاريخية في الحركة الوطنية وتاريخ الجزائر الثقافي والترجمة والمخطوطات والتحقيقات وغيرها ، لكن نقول إن سعد الله أيضا الأديب، قصائده عديدة ومتنوعة، والمتمعن فيها يلحظ فيها الإنسان الفقير. المتأثر بحال الجزائر، نفسه تتوق دائما للإشادة بالكبار في شتى المجالات وأيضا الرفيق الصاحب.

– الإشكالية :

ومن هنا سنحاول طرح الإشكالية التالية :

ماهي مساهمة الدكتور أبو القاسم سعد الله في الكتابة التاريخية من خلال مجلة الأصالة وسنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات الفرعية وتمثلت في :

– ما مدى اهتمام مجلة الأصالة بالكتابة التاريخية ؟

– ماهي أبرز المواضيع التي اهتم بها شيخ المؤرخين في مجلة الأصالة ؟

أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع :

– تأثرنا بهذه الشخصية العظيمة والرغبة في معرفة المزيد عنها.

– رغبتنا في إثراء مكتبة الجامعة بهذا العمل ولو كان متواضعا لغياب دراسة أكاديمية خاصة بشخصية أبو القاسم سعد الله .

أهمية وأهداف الدراسة:

لعل من ابرز الحقائق التي تخدم تاريخنا العلمي والثقافي، وتاريخ امتنا ، بادرنا إلى الخوض في الترجمة والكتابة عن المؤرخ أبو القاسم سعد الله لنرى ما قدمه إلى الأمة الجزائرية، فأعمال أبو القاسم سعد الله شكلت نواة حقيقة للحركة التاريخية والأدبية في الجزائر، ومساهمته الهامة في بعث التراث الثقافي وصيانة الذاكرة الجماعية للمجتمع الجزائري والأمة الإسلامية ، فكانت دراستنا تهدف إلى التعريف بأبي القاسم سعد الله كمؤرخ جزائري وإبراز مساره العلمي من خلال الدراسات التي قدمها في مجلة الأصالة أثناء فترة 1981/1971.

– منهج الدارسة :

ومن أجل التحكم في الموضوع اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي

– خطة البحث

سمحت لنا المادة العلمية التي جمعتنا حول الموضوع بتقسيمه الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق خصصنا الفصل الاول للحديث عن السيرة الذاتية لأبو القاسم سعد الله وقسمنا الى أربعة عناصر الأول تحدثنا فيه عن حياته ومراحل تعليمه والعنصر الثاني عن رحلاته الثقافية وأثر على فكر والعنصر الثالث عن نشاءته في التأليف أما في العنصر الرابع تطرقنا الى مكونات ثقافة سعد الله أما الفصل الثاني فخصصناه التعريف بمجلة الاصالة واهم المواضيع التاريخية التي تناولنها مجلة الاصالة وأثرها؟

تم تطرقنا الى أهم الكتاب النشطين في مجلة الاصالة اما الفصل الثالث تناولنا فيه الكتابات التاريخية لأبو القاسم سعد الله العلمية و الاكاديمية والرسمية والشعبية ثم تطرقنا الى مقالات أبو القاسم

سعد الله في مجلة الاصالة وختمنا موضوعنا بخاتمة تتضمن أهم أعماله و بصمته في مجلة الاصالة بالإضافة الى ملاحق توضيحية وفي الاخير سهلنا مهمة القارئ بوضع مجموعة الفهارس

– الدراسات السابقة للموضوع :

خلال بحثنا عن المادة المعرفية الخاصة بموضوع الدراسة وجدنا بعض الدراسات التي تناولت كل منها رسالة من جوانب حياة ابو قاسم سعد الله منه رسالة ماستر بعنوان "الشيخ ابو قاسم سعد الله مؤرخا 1932-2013 لحفضه قطوش أيضا شهادة دكتوراه بعنوان النقد الاديب في أثار ابي القاسم سعد الله لحفضه زين وأخرون تناولت الجانب التاريخي لابي القاسم سعد الله وايضا اطروحة ماجستير بعنوان سعد الله أدبيا للطبقة بن سعيد تناولت الجانب الادبي له ومختلف جوانب حياته لمريم خالدي بعنوان " أبو القاسم سعد الله حياته واعماله 1930-2013

– أهم المصادر والمراجع

استطلعنا أن نجمع بعض المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعنا :

1- المصادر:

– عبد الرزاق حمادوش، **لسان المقال في البناء عن النسب والحسب والحال**، ج2 ، تحقيق أبو القاسم سعد الله الجزائر، د/ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، 1983 .

– بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر**، ج2، المطبعة التجارية الاسكندرية، 1903 .

– الناصري، أحمد بن خالد، ابو العباس، تحقيق جعفر الناصري ومُحَّد الناصري، **الاستقصاء في أخبار دولة المغرب الأقصى**، ج3، دار البيضاء، 1954.

2- المراجع :

أما المراجع فقد اعتمدنا على مجموعة من الدراسات منها كتاب ابو قاسم سعد الله أفكار جامعة عالم المعرفة الجزائر 2011.

- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث واراء في تاريخ الجزائر ابو القاسم سعد تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6 الذي أفادنا كثيرا
- عبد الرحمان دويب، **الاعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ج1 ، الجزائر، 2012.

3- المجلات والملتقيات:

- اعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا، الذي ساعدنا بالتعرف على اعمال سعد الله واسهاماته في كتابة التاريخ الوطني ومواقفه من القضايا التاريخية، وأبو القاسم سعدالله، بن الشاذلي والامير عبدالقادر مجلة الاصالة العدد
- أبو القاسم سعدالله من اثار ابن الغناني مجلة الاصالة العدد 31 اضافة إلى الكثير من المجلات .

صعوبات الدراسة:

لاشك أن الشروع في أي عمل في المجال التاريخي أو المجالات الأخرى تواجهه عدة صعوبات لا بد منها وهذا أمر طبيعي، فمن الصعوبات التي واجهتنا خلال انجازنا للدراسة:

- صعوبة الإلمام بموضوع الدراسة لاتساع وتعدد المجالات التي خاضا فيها شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله.

- افتقار مكتبة الجامعة الى مؤلفات سعد الله اضافة الى ظهور الوباء الذي اوقف أعمالنا من زيارة المكاتب الخارجية والحجر الذي طالت مدته.

ورغم ذلك إننا حاولنا وبكل إرادة بذل الجهد في جمع المعلومات وتبويبها ودراستها ومناقشتها حسب الإمكانيات المتاحة، وحسبنا الله التوفيق والنجاح.

الفصل الأول: السيرة الذاتية لأبو القاسم سعد الله

تمهيد

أولا : مولده ونشأته

ثانيا : تعليمه

ثالثا: رحلاته الثقافية وأثرها في فكره

رابعا: نشاطه في التأليف

خامسا: مكونات ثقافة سعد الله

تمهيد:

بدأ أبو القاسم سعد الله مشواره العلمي والثقافي أديبا وشاعرا لينتهي به المطاف مؤرخا ومفكرا يحمل هموم أمته العربية والإسلامية ، ويتوق إلى وحدتها وقوتها ، وقد سخر جهوده العلمية في التدريس وفي الكتابة التاريخية للتصدي للمدرسة التاريخية الفرنسية في الجزائر ، وقد عمل على إبراز معالم الثقافة العربية والإسلامية في الجزائر التي عمل المستعمر الفرنسي على طمسها فكانت موسوعته الثقافية تاريخ الجزائر الثقافي من أهم أعماله كما اهتم بقضايا الكتابة التاريخية، والتراث والأخر التاريخي العربي.

أولا: حياة أبو القاسم سعد الله

ولد أبو القاسم سعد الله سنة 1930، حيث يقول عن مولده:" أنا من مواليد حوالي سنة 1930، وأقول حوالي لأنه آنذاك لم يكن هناك ما يعرف حاليا بالنغمة أو (النكوة) لذلك فهم قدروا عمري تقديرا" ، أما الاسم الحقيقي له فهو (بلقاسم) وليس (أبو القاسم) كما اشتهر في الساحة العلمية، حيث يصحح ذلك قائلا:"احمد هو اسم والدي ...أما اسمي فهو بلقاسم ، أما أبو القاسم فكنت أنا من استعمله مع الأدبيات ، وأحيانا ظهرت مع بعض مؤلفاتي أو مقالاتي القديمة تسمية (القماري) نسبة إلى بلدة (إقمار) ، واستعملت أحيانا (بلقاسم) مع (رابطة القلم الجديد) .وقد ولد سعد الله ببلدة (قمار) بولاية وادي سوف بمنطقة (البدوع) التي تعود تسميتها إلى (الإبداع). حسب رأي سعد الله .مما قد يوحي بشخصيته المبدعة وشغفه بالإبداع والإصلاح والتفاني في خدمة وطنه ، فيقول :"...بضاحية[1] تسمى (البدوع) وأصلها عربي من البدع والابتداع ، وهو إنشاء الشيء من اللاشيء .كما نشأ سعد الله وهو محكوم بالحتمية الجغرافية والزمنية والسياسية التي أثرت على نشأته وتكوينه وتعليمه ، فقد نشأ في عائلة فقيرة تعيش على الفلاحة بوسائل بسيطة ومعاناة كبيرة ، كما

[1]– حفيظة زين ، **النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله** ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2015/2014، ص 13

يراها أهلها وسعد الله حين يصف حالتهم المعيشية قائلا :"أما شظف العيش فلا سبيل لأهل سوف إلا الصبر على المعاناة والجوع والتعرض للخطر ". وقد تربى في ظروف قاسية ككل الجزائريين أثناء الاستعمار حيث يذكر انه عندما حلّت الحرب العالمية الثانية ،كانت هناك خصاصة في المؤونة والموارد الغذائية ، " أتذكر مثلا أن الناس كانوا يتناولون أوراقا من النباتات الجافة عوض نبتة الشاي ...وكنا نأكل في اليوم تمرات معدودات لكل واحد منا خمس حبات حتى لا نموت جوعا ... وكنا لا نلبس جديدا ، الكبير منا يترك لأخاه الأصغر منه ... أذكر أيضا أن أول قميص ارتديته لم يكن جديدا لأنه كان لباسا عسكريا من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، اشتراه لي والدي مكافأة على ختم القرآن الكريم[1].

وفي صيف 1955كان أبو القاسم سعدالله قد انظم رفقة زملائه الطلبة الى جبهة التحرير الوطني من خلال رابطة طلبة الجزائريين فرع القاهرة ، ثم الاتحاد العام لطلبة المسلمين الجزائريين ابتداء من جوان 1959 وقد تولى حينها أبو القاسم سعدالله مسؤولية لجنة الشؤون الثقافية ، كما كان ينشط مرسلات لجريدة البصائر وكذلك جريدة العالم العربي المصرية الذي خصص له عمودا تحت عنوان المغرب العربي في مرآت التاريخ اضافة الى جريدة الرسالة بالعراق كما كان مشرف على مكتبة الطلبة بالقاهرة والمجلة الحائطية لهم[2] .

[1] – سامية بوعافية ، **جهود ابو القاسم سعد الله في اثراء العلوم الاسلامية** ، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الاسلامية ، قسم اصول الدين معهد العلوم الاسلامية ، جامعة حصة لخضر الوادي 2017-2018، ص 8.

[2] –عائشة خالدي، مبروكة بن علي، **ابو القاسم سعدالله ودوره في كتابة التاريخ (1966–2013)** ، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة احمد دراية، ادرار 2018-2019، ص 10.

ثانيا: تعليمه

وقد تميزت عائلة أبو القاسم على غيرها من العوائل بالعلم والمعرفة والتميز ،وكلهم دكاترة جامعيون وفي تخصصات متنوعة فعلي في جامعة ورقلة ، وابراهيم في الفيزياء النووية بجامعة باب الزوار وعمر واسماعيل في الحقوق في جامعة الجزائر اما خالد في الرياضيات بالمدرسة العليا للأساتذة بالقبة بالجزائر العاصمة[1].

وكالعادة الناس بالجزائر وبعموم البلاد العربية والإسلامية ، كانت أول وجهة مدرسية للتلميذ بلقاسم هي الجامع، فدخل الجامع القبلي بالبدوع في سن الخامسة من عمره أي حوالي 1936م، وكان الأب أحمد وعائلته ومقربوه ينتمون إلى الحركة الإصلاحية ، حفظ القرآن الكريم ، وأقام له والده تكريمين الأول معنوي وهو ذبح كبشين ، أما الثني فكان ماديا وهو شراء أول قميص الذي لبسه سعد الله، فحفظ القرآن الكريم سنة 1944م بدون أحكام وكرر حفظه ثلاث مرات ترسيخا له (1944م-1946م) وكان التأخر في الحفظ بسبب عدم استقرار المعلمين بمنطقة البدوع إلى أن استقر بها المعلمون: ابن البرية والشيخ الزبيري مع سنة(1941م-1946م) [2].

درس سعد الله بجامع الزيتونة بين(1947م- 1954م) وتحصل على الشهادة الأهلية في 1951م وشهادة التحصل سنة 1954م في نوفمبر 1954م عاد إلى الجزائر ليؤمّن مصاريف السفر إلى المشرق لإكمال الدراسة. فعمل بمدرسة الثبات بالحراش ثم بمدرسة التهذيب بالعاصمة سنة 1955م، وفي السنة نفسها سافر سعد الله إلى مصر بعد ظروف عصيبة عاناها في الجزائر من مضايقات الاستعمار الفرنسي ، فذهب إلى تونس ثم إلى ليبيا ليصل إلى مصر، أراد التسجيل في جامعة القاهرة لكن لم يتم ذلك ، بعدها قبل في كلية دار العلوم وكان من الطلبة المتفوقين وتخرج منها بشهادة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية سنة 1959م.

[1] – حفيظة قطوش وسارة مبروكي وفطيمة الشيخ، **أبو القاسم سعدالله مؤرخا (1932–2013)**، شهادة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مسيلة، 2005، ص08.

[2] – عائشة خالدي ومبروكة بن علي ، المرجع السابق، ص 08

كما كان بين سنتي 1967م ، و1993م بالإضافة إلى كونه أستاذ بجامعة الجزائر ، أستاذا زائرا أيضا في مجموعة من الجامعات العربية والأمريكية منها:

- معهد البحوث والدراسات العربية بمصر لسنوات 1989/1975/1970.

- جامعة عين شمس بمصر 1976.

-جامعة دمشق بسوريا سنة 1977.

-جامعة ميشيقان 1988/1978.

- جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية سنة 1985.

- جامعة منيسوتا ، قسم التاريخ بين 1996/1994 [1].

ثالثا: رحلاته الثقافية وأثرها في فكره

يعتبر فن الرحلة من التقاليد القديمة في التراث الحضاري للأمم وفي الإنتاج الفكري والفكري والأدبي خصوصا عند العرب والغرب، كما عرف العرب الرحلة عبر تاريخيهم الطويل بداية من رحلات التجارة إلى رحلات الدرس والبحث عن الكلأ والماء، إلى العلم والتعلم والتبليغ ونشر الدعوة بعد مجيء الإسلام، واتخذت أشكالا مختلفة ومتنوعة منها الأدبية والعلمية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية، كما صنف سعد الله في حديثه عن الرحالة الجزائريين رحلاتهم إلى نوعين : أدبية وعلمية فيقول: "وكانت بعض رحلاتهم نتيجة الحج ، وبذلك تكون رحلات حجازية، وبعضها لطلب العلم وبذلك تكون علمية ، أما أدب الرحلة فهو من أهم الفروع الأدبية التي لها علاقة بأكثر من علم، فالجغرافي في كثير من الأحيان كان رحالة أو له معرفة بالرحلات ، وكذلك الأديب والمؤرخ وغير هؤلاء

[1] - حفيظة زين ، المرجع السابق. ص 15-17

كثير، ورغم هذه الأهمية البالغة لأدب الرحالة إلا أن الاهتمام به يكاد ينحصر لدى فئة قليلة من الباحثين والعلماء من المشتغلين بمختلف الفنون والمعارف والعلوم[1].

1/ رحلته إلى تونس وبداية الطموح العلمي:

دامت إقامة سعد الله في تونس سبع سنوات ويمكن أن نعتبرها بداية ملامح الفكر الأدبي والنقدي ، وكدا بداية القراءة النقدية عند سعد الله ، حيث مثّلت تونس بمؤسساتها العلمية كجامع الزيتونة، وكذا مؤسساتها الثقافية ومكتباتها وعلمائها نقطة بداية لطريق سعد الله الطالب والمبدع والناقد، فقد تعرف في هذه المرحلة على الكثير من الأساتذة والطلبة الذين كانوا يشاركونه الهموم والأحلام والطموح من الجزائر ومن دول أخرى، كما تمكن من الإطلاع على الكثير من كتب من الأدب العربي التي لم تُتح له الفرصة في الجزائر للتعرف عليها وقراءتها، وبخاصة منها الكتب النقدية المشرقية.

تأسس النقد الجزائري فيما بعد من خلال مدّها التعليمي وتأثيرها على النقاد الجزائريين، ويقول سعد الله عن قراءته للكتب أثناء وجوده بتونس: "كنت كثير القراءة أجلب كتابا أدبيا ما صغيرا أو متوسط الحجم ولا أنام إلا إذا أكملته ، مثلا من سلسلة اقرأ وروايات على الجارم حول الأندلس(....) وكتب المعارك الأدبية والنقدية (الأدب القديم والأدب الحديث، أدب المشرق، أدب المهجر، جماعة الديوان وجماعة أبولو)".

وبالتالي تأثر النقد الأدبي الجزائري عامة بالنقد المشرقي، باعتبار نقد سعد الله اللبنة الأولى التي تأسس عليها النقد الأدبي الجزائري فعلا. إلا أن سعد الله ينفي أن يكون قد تأثر بتوجه نقدي بعينه[2].

[1] – حفيظة زين ، **النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله** ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2015/2014، ص17

[2] – نفسه، ص 19

2/ رحلته إلى مصر وبداية الكتابة النقدية:

لقد مثّلت مصر بداية النقد الأكاديمي لسعد الله من خلال دراسته مابين سنتي (1955م-1960م)

في مرحلة الليسانس ، ثم من خلال رسالته (للماجستير) بكلية دار العلوم في تخصص الأدب، حيث كان موضوع الرسالة حول" **شعر مُحَّد العيد آل خليفة** "، إلا أنها لم تناقش بسبب ذهابه إلى أمريكا، وقد تولى البشير الإبراهيمي تقديمها ونشرها فيما بعد بتوصية من سعد الله لتعذر ذلك عليه، وظهرت طبعتها الأولى في القاهرة سنة1962م، بعنوان (**مُحَّد العيد آل خليفة – رائد الشعر الجزائري الحديث**)، كما سجل في الشعبة الأدبية والنقدية في معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالموازاة مع دراسته في كلية دار العلوم، مما زاد معارفه وصقل قدراته النقدية ووجهها، من خلال تتلمذه على يد نقاد وأساتذة في تخصصات النقد الأدبي والمسرح والرواية، وباعتبار أن مصر كانت مركز إشعاع فكري وسياسي في ذلك العهد تأثر توجه سعد الله الإيديولوجي بالقومية العربية الإسلامية، مما جعله يؤمن بالتاريخ الواحد والمصير المشترك للأمة العربية.

أدت كل هذه الظروف إلى تبلور الاتجاه الثوري في فكر سعد الله فأصبح إنتاجه الأدبي مصبوغا بصبغة فكر التحرير الوطني، الذي كان يغذيه الفكر الوطني الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين (**الإسلام العروبة والوطن**)، هذا التيار الذي سار فيه سعد الله وتأثر به، بل تشبع به ليتمفصل في كل إنتاجه الأدبي والنقدي إلى يومنا هذا[1].

[1] – حفيظة زين ، **النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله** ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2015/2014، ص20

3/ رحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبداية التخصص في التاريخ:

لقد كانت رحلة سعد الله إلى الو.م.أ، سنة 1960م نتيجة ظروف الدراسة لإكمال دراسته العليا وقد استمتع بهذه المنحة العلمية، فلم يفوت فرصة وجوده في البيئة الغربية الجديدة والأفكار المختلفة علما ألفه في بلاد المشرق ليستفيد ويتكون، فكان باحثا مؤمنا بأخذ ما ينفع وترك ما سواه دون أن يؤثر ذلك على مبادئه الراسخة وقيمه الشامخة.

دامت هذه المرحة خمس سنوات ، وقد تميزت بالمثابرة والجد ومعاناة الغربة عن الأهل والوطن الثائر الذي لم يغفل عنه سعد الله واحدا طيلة إقامته في أمريكا حيث يقول عن ذلك :"اليوم قرأت عن اجتماع فرحات عباس وبورقيبة حسن ملك المغرب "في الرباط" للمناقشة والتشاور حول استعداد فرنسا للتفاوض مع الوطنيين وبالأمس قرأت أن فرنسا أعلنت تخفيض قواتها في الجزائر وإنها مستعدة للتفاوض مع جميع الاتجاهات في الجزائر، لقد كان يتابع أخبار وطنه من خلال الصحف يوما بيوم وحدثا بحدث يفرح لفرح الجزائريين ويحزن لحزنهم، ويترقب معهم مجريات المفاوضات التي كانت بين الجزائر وفرنسا بخصوص استقلال الجزائر وإعلان فرنسا انهزامها أمام قوة وتحدي وصمود ثورة الشعب الجزائري، فيقول سعد الله: "اتفقت حكومة الجزائر وفرنسا على الدخول في مفاوضات رسمية لضمان تقرير المصير ومازال لم يعلن عن المفاوضين ولا عن المكان، فرغم سفر سعد الله وبعده عن الوطن إلا أن وطنيته لم تؤثر فيها المسافة ولا المجتمع الجديد ولا انشغاله بالدراسة[1].

[1] – حفيظة زين ، **النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله** ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2015/2014، ص 23

رابعا: نشاطه في التأليف

توجد مؤلفات سعد الله في الكثير من دراسات النقاد السابقة سواء التاريخية أو النقدية أو ما كتب عنه من ترجمة شخصية ، إلا أن نبع الإبداع عند سعد الله لم ينصب ، ومراودته القلم لم تتوقف وعطاؤه في مختلف المجالات لم يعرف النهاية إلى أن وافته المنية سنة2011م.

يقول سعد الله :"هناك شعور ذاتي لازمني طول حياتي الثقافية، بما في ذلك حياتي مع التاريخ، وهو أنني أحب إبكار الأفكار فإذا قضيت لبانتي من الفكرة فإني اترك نكاحها لغيري، لا أحب أن أمشي على طريق مشى فيه الآخرون. لقد عرف سعد الله بالتجديد والموسوعية في الكثير من مجالات المعرفة التي اشغل فيها، أنه موسوعة علمية مجددة في الفكر والأدب والتاريخ وبخاصة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مما يجعلنا نتجاوز تخصص هذا في النقد أثناء الحديث عن مؤلفاته، فقد عرف سعد الله عالما وباحثا جوالا في الكثير من فضاءات المعرفة، فلا يمكن أن نعزله عن كونه مبدعا وناقدا ومؤرخا قديرا ومفكرا متميزا بموضوعيته، ورائدا في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ومترجما ومحققا ومهتما بالرحلة وأدبها.

لقد تجاوزت مؤلفات سعد الله الأربعين مؤلفا في مجالات مختلفة تجعله الكاتب المثقف وأستاذ المثقفين بالإضافة إلى مئات المقالات والمحادثات والحوارات والدراسات، فراح يوقع بصمات عمله وعلمه بقلمه المعطاء المتميز في مجال الإبداع والنقد الأدبي والتحقيق و أدب الرحلة والترجمة والتاريخ والسياسة والدراسات العلمية والكتابات عن الأعلام والأدباء[1].

وأول كتاب اشتهر به سعد الله كعمل متخصص محدد الموضوع والهدف والمنهج في النقد الأدبي الجزائري الحديث "**مُحَمَّد العيد آل خليفة – رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث**"1960م

[1]– حفيظة زين ، **النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله** ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2015/2014، ص 29-32

أما في مجال الإبداع فقد جرب سعد الله الكتابة في أنواع الأدب المختلفة ، فقد كتب القصة ونشر مجموعته القصصية(سعفة خضراء) 1986م كما كتب الشعر العمودي والحر ونشر ديوانه المشهور أثناء الثورة (النصر للجزائر) 1957م، ثم ديوان "ثائر وحب " سنة 1967م ليجمع إنتاجه الشعري فيما بعد في ديوان كبير تحت عنوان الزمن الأخضر 1985م .

إذن لقد بدأ سعد الله حياته الثقافية أديبا لينتهي به الأمر مؤرخا، فاستهل نشاطه بكتابة الشعر وطبعه بالكتابة النقدية ودراسة الأدب، ووسعه بجهوده في التحقيق وكتابة التاريخ وعمقه بأعمال الترجمة وطرح الأفكار الحرة[1].

خامسا: مكونات ثقافة سعد الله

تأخذ المؤثرات الثقافية دورا مهما في تكوين شخصية الأديب أو الناقد، حيث تؤثر فيها تأثيرا فاعلا يتجاوز الحدود الزمانية والمكانية للناقد لينتقل إلى إنتاجه الفكري، لهذا سوف نحاول الوقوف على المؤثرات الثقافية التي أثرت في فكر سعد الله وتوجهه النقدي، فتجلت من خلال كتاباته عامة والنقدية منها بخاصة، حتى يمكننا أن نقف على توجهه النقدي بعيدا عن الذاتية والاتهام، معتمدين على الموضوعية والعلمية ما أمكن.

1/ القرآن الكريم:

يعتبر تعليم القرآن الكريم للأطفال في البيئة التي نشأ فيها سعد الله – وادي سوف بالجنوب الجزائري- سلوكا فطريا أن لم نقل غريزيا يولد مع الطفل المسلم، حيث تشرب سعد الله آيات المصحف الشريف منذ صغره ليختمه مرات عديدة ، فيقول :"أنا نتاج بيئتي الصغيرة ...وبينما كنت أحفظ القرآن الكريم في الجامع كنت أمارس أيضا الفلاحة مع أهلي في الواحة(قمار) . ولقد نقش

[1] – حفيظة زين ، **النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله** ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2015/2014، ص 29-32

القرآن الكريم في صدر سعد الله وأصبح منهلا ينهل منه. وسراجا يهتدي بنوره، فيسيل قلمه بمفرداته ويصطبغ فكره بأحكامه من خلال تركيزه على رسالة الأدب ووجوب التزامه بالأخلاق السامية.

2/ الفكر الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين:

ظهر فكر التوجه الإصلاحي عند سعد الله كجينة وراثية. فقبل أن يوجد سعد الله عُرفت عائلته بشرف التدين والمحافظة، حيث كان خاله ووالده من إتباع التيار الإصلاحي في الجزائر، ورغم أن علاقة سعد الله كانت غير مباشرة بالجمعية في بداية حياته، فقد نشا على مبادئ فكرها وتوجهها إلا انه بعد توجهه إلى تونس للدراسة ارتبط بها مباشرة.كونه من الطلبة الذين كانت ترعاهم الجمعية آنذاك في تونس ورغم انه لم يتخرج من معهد ابن باديس الذي كان فرعا من فروع جامع الزيتونة ومن هنا اثر الفكر الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين في توجه سعد الله بالالتزام بمبادئ الإسلام والعروبة من خلال كتاباته ومقالاته التي ظهرت في جريدة البصائر[1].

3/ الثورة الجزائرية:

تمثل الثورة الجزائرية واقعا وطنيا كانت ولازالت معينا ينهل منه الجزائريون بمختلف أطيافهم الفنانون والشعراء والأدباء والنقاد ، فمثلما استمد المجاهد المحارب القوة والعزيمة، استمد منها الشاعر والمبدع الإلهام والتحدي، فكانوا جنبا إلى جنب في ميادين النضال ذاك بالسلاح وذاك بالكلمة والفكرة سواء داخل الوطن أو خارجه طالبا للعلم أو مناضلا سياسيا أو ممثلا للثورة كلهم وحدتهم جبهة التحرير الوطني تحت راية واحدة هي النصر والحرية ، ولم يخرج سعد الله عن هذه القاعدة، حيث كتب عن نضال الشعب الجزائري حتى قبل أن تندلع الثورة عدة قصائد ومقالات فيقول: " عندما حانت لحظة الانشطار التاريخي كنت ما أزال في بداية العطاء الأدبي ، وقد سبق ذلك الانشطار

[1] – حفيظة زين ، **النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله** ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2015/2014، ص 29-32

إرهاصات عبرت عنها في عدة قصائد منثورة طيوف ومقالات مثل "في طريق إلياذة جزائرية" و"أمة المجد في الميدان" [1].

4/الأدب والنقد العربيين (الرومانسية):

يمثل الأدب العربي قديمه وحديثه المغربي منه سجلا ضروريا بعد القرآن الكريم، ينطلق منه كل مثقف عربي، حيث يبدأ تعلم اللغة العربية، وأسرارها في قصائد الشعراء ونصوص الكتاب كما يتعرف على الأساليب والصور الأدبية والتقنيات التعبيرية فيكتسب ثقافة من خلال قراءة هذه النصوص الأدبية والحكم على الإبداعات المختلفة. رغم أن سعد الله قد ذكر قراءاته لكتب تعتبر أهم كتب الرومانسية الثورية فكان من محبي الخلوة والتأمل في الطبيعة، وكثيرا من المرات لم يصرح بالتيار الرومانسي واعتبر أن تحديد المذهب الذي تأثر به أمرا صعبا، إذ يقول:" من الصعب أن يحدد المرء تأثره الأدبي بمذهب أو شخص معين، ذلك أن المذاهب والآراء تتفاعل وتتسرب كالهواء الذي نستنشقه".

لقد ظهر إعجاب سعد الله بالنماذج المجددة والمتمردة في تاريخ الفكر والأدب في جرأته على الواقع الأدبي والنقدي الجزائري في الخمسينيات وبداية الستينات بمؤلفه النقدي السبّاق في النقد الجزائري " **مُحَّد العيد آل خليفة – رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث**".

إذن يبدو تأثر سعد الله بالتيار الرومانسي واضحا، من خلال تمرده على كل ما هو مألوف ورفضه لتقليد النماذج القديمة سواء في الأدب أو النقد (أنني أبغض أن أسير على خطى الآخرين، وأحب إلى نفسي هو الكشف عن المجهول) [2].

[1] – حفيظة زين ، **النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله** ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2015/2014، ص 36

[2] – نفسه ، ص 33 – 40

الفصل الثاني : مجلة الأصالة

تمهيد

أولا: التعريف بمجلة الأصالة

ثانيا: أهم المواضيع التي تناولتها مجلة الأصالة

ثالثا: أهم الكتّاب النّشطين في مجلة الأصالة

تمهيد:

تعتبر مجلة الأصالة من أهم المجلات التي ظهرت في الجزائر خلال فترة التسعينيات من القرن العشرين، حيث كانت تنشر بحوثا مهمة، وقدمت كثيرا من الباحثين الناشئين في الثقافة والفكر والإبداع، ويعد الشيخ المهدي البوعبدلي واحدا من رموز المعرفة التاريخية في الجزائر، فقد تمكن هذا الباحث الذي تشبع بحب الثقافة الجزائرية، وتعد كتاباته على صفحات مجلة الأصالة وثيقة مهمة ومرجعا أساسيا لكل من يبحث في الشأن الثقافي الجزائري، فهي تقدم مادة علمية ومعرفية نادرة في مجالات الفكر والتاريخ والإسلاميات وغيرها، مستمدة تميزها من شخصية كاتبها، الذي عرف بسعة إطلاعه وموسوعية لثقافته.

أولا: تعريف مجلة الأصالة

تأسست مجلة الأصالة على يد وزير الشؤون الدينية والتعليم الأصلي الأستاذ"**مولود قاسم نايت بلقاسم**"، الذي أرادها أن تكون النافذة العلمية للجزائر، يطل عبرها المثقفون والمفكرون والمستشرقون والمستنيرون من جميع أنحاء الدنيا على المخزون العلمي والثقافي والديني للشعب الجزائري، استكمالا للاستقلال الوطني، عبر التأكيد على الهوية الجزائرية بكل مكوناتها وأبعادها[1]، فكانت الأصالة تنشر في مختلف الموضوعات التي تخدم هذا الجانب، و قد صدرت هذه المجلة في فترة الأحادية السياسية والإيديولوجية، وكانت أكثر انفتاحا من الكثير من المجلات التي تصدر اليوم في عهد الديمقراطية وسقوط الفكر الأحادي. ففي العدد الرابع الأربعين مثلا نقرأ بحوثا لكل من احمد توفيق المدني ابن جمعية العلماء المسلمين ، والمهدي البوعبدلي ابن الطريقة الدرقاوية ومُحَّد أركون المفكر

[1] – حبيب بوزوادة ، **مقالات المهدي البوعبدلي في مجلة الأصالة** ، جامعة بسكرة ، ص 555

العلماني المعروف. وهو ما يؤكد أن الخط الذي كانت تسير عليه المجلة هو أن تكون حلبة لتدافع الأفكار ، وتلاقح الرؤى بعيدا عن التفكير والإقصاء[1].

وقد ساعد هذا الخط المعتدل بالإضافة إلى المساندة القوية من الوزير مولود قاسم على جعل الأصالة تحتل المكانة العلمية التي بلغتها ، من حيث الحمولة المعرفية للأبحاث المنشورة فيها، ومن حيث القيمة العلمية للشخصيات التي كانت تكتب على صفحاتها بدءا من عددها الأول سنة 1970م إلى غاية عددها 91، والأخير سنة 1981م . وقد كانت مجلة الأصالة تواكب باستمرار ملتقيات الفكر الإسلامي ، فتخصص أعداد خاصة تضم مختلف المداخلات والصور والأصداء.

ثانيا: أهم المواضيع التي تناولتها مجلة الأصالة

1/دراسات تاريخية في ميدان التاريخ:

أ- مقال في تاريخ مستغانم العتيق للكاتب مولاي بلحميسي:

يوجد بأقدم حي لمدينة مستغانم، بنهج (البايلك) سابقا مسجد تاريخي عتيق يحاذي وادي العين الصفراء ومساحته حوالي 12000متر مربع.

وما من شك أنه أعيد بناؤه مرة أو عدة مرات على أنقاض المسجد الأول الذي يرجع عهده إلى أيام احتلال بني مرين وذلك في القرن الرابع عشر ميلادي، أما الصومعة الحالية فهي من هندسة تركية[2].

وينسب المستشرف (**روني جاسي**) تشييد هذا الجامع إلى السلطان (أبي عنان) خلف السلطان (أبي الحسن علي) الذي حكم بفاس من 1348م إلى 1358م، وبقي هذا الغلط التاريخي فاشيا إلى أن

[1] – حبيب بوزوادة ، **مقالات المهدي البوعبدلي في مجلة الأصالة** ، جامعة بسكرة ، ص 556

[2] – مولاي بلحميسي، **في تاريخ جامع مستغانم العتيق**، الأصالة، العدد 12، الجزائر، 1973، ص131

اكتشف بحمام ابن برنو لوحة من الرخام مربعة منقوش عليها بخط أندلسي نص بناء هذا المسجد وتاريخه وتفاصيل أخرى ما كنا نعرفها من قبل[1].

فأثبتت هذه اللوحة أن بأبي هذا المسجد هو (المريني أبو الحسن على بن أبي سعيد)، وكان ذلك في عام 742هـ الموافق لـ سنة 1341م،وكان السلطان المريني في ذلك العهد يقود جيوشه في سلسلة من الفتوحات لتوسيع رقعة ممتلكة ولتحقيق أغلى أحلامه وهو التحلي بلقب (أمير المؤمنين).

وبما أنه لا يوجد بين أيدينا في الوقت الحالي نص يثبت بصفة قطعية تاريخ استلاء بني مرين على مستغانم، فإن ما ورد في هذه الرخامة يدل على الأقل أن المدينة كانت سنة 742هـ-1341م تابعا (مؤقتا) لدولة أبي الحسن علي[2].

ب- مقال بعنوان مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال للكاتب مُحَّد العربي الزبيري:

لقد كانت معظم الدول الأوروبية وأمريكا في نهاية القرن الثامن عشر، تدفع ضريبة سنوية وأخرى دولية إلى إيالة الجزائر مقابل حرية الملاحة في البحر الأبيض المتوسط، وكان حكام الجزائر يشترطون أن تكون جل الدفعات في شكل مواد أولية أو مصنوعة مثل (اللوح، البارود إلى غير ذلك) مما تحتاج إليه الدولة في حياتها اليومية.

والتي يتعذر الحصول عليها بطرق أخرى، لأن تجار شمال إفريقيا كانوا لا يقبلون تلك البلاد، وإذا ادخلوها، فإنهم يعرضون أنفسهم وما يملكون للهلاك[3].

[1] – مولاي بلحميسي، **في تاريخ جامع مستغانم العتيق**، الأصالة، العدد 12، الجزائر، 1973، ص132

[2] – ولد بتلمسان سنة 710000هـ/ 1310م وتوفي بالقاهرة سنة 781هـ/ 1379م، وله كتاب سماه "المسند الصحيح". الناصري، أحمد بن خالد، ابو العباس، تحقيق جعفر الناصري ومُحَّد الناصري، **الإستقصاء في أخبار دولة المغرب الأقصى**، ج3، دار البيضاء، 1954، ص181.

[3] – مُحَّد العربي الزبيري، **مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال**، الأصالة، العدد 12،الجزائر، 1973م، ص121

والواقع أن الدولة الأوروبية كانت تعيش في نزاع فيما بينها واختلاف النظم، ثم جاءت حروب الثورة الفرنسية فكانت تعمها جميعا، ولم تتمكن البلدان من جعل نفسها في مأمن من مدافع بحارة الإيالة، بل سعت من أجل التقرب من الجزائريين لكسب ودهم ليساعدوها على مجابهة أعدائها[1].

وكانت هذه المواقف خدمة لمصالح الجزائريين.

وفي مستهل القرن التاسع عشر، دعمت الجزائر اسطولها الحربي حتى أصبح يحتل مكانة مرموقة، ويتكون من ثلاثين مركبا، ومن ثم تضاعف النشاط الحري مستهدفا جميع الأساطيل الأوروبية بنوعيها وكثرت الغنائم خاصة أن أوروبا كانت مشغولة بحروب نابليون التي أضعفت قوتها، وحينما أنتصر الحلفاء أعادوا البوربون إلى عرشهم في فرنسا وراحوا يبحثون عن كيفية يحافظون بها على الانتصار فكلفوا إمبراطور النمس.بتوجيه دعوات الممثلي سائر الشعوب الأوروبية التي شاركت في الحرب لحضور مؤتمر يعقد في فيينا بتاريخ 1915.

ومن القضايا التي أثيرت هذا المؤتمر مسألة الجزائر التي طلت تتابع جهادها مقلقة بذلك سائر الدول المسيحية وبعد مناقشات أجمع الحاضرون على ضرورة القيام بعمل مشترك للقضاء على حكومة الديانات "وإيجاد حكومة محلية، تحترم القوانين الدولية".

وبما أن بريطانيا كانت في ذلك الحين، قد بلغت أوج سلطانها كلفها المؤتمر الاتصال بالجزائر واستعمال كل ما لديها من وسائل لإرغام الإيالات العثمانية على إلغاء الرق وإنهاء ما أسموه القرصنة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

غير أن الجزائر لم تعط أي أهمية لقرارات لهذا المؤتمر وضاعفت حملاتها المطفرة ضد الشواطئ والأساطيل الأوروبية، ولذلك قررت بريطانيا تنظيم حملة تأديبية واسعة النطاق أطلق عليها المؤرخون اسم قائدها اللورد **اكسماوث**.

[1] – محمد العربي الزبيري، **مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال**، الأصالة، العدد 12،الجزائر، 1973م ، ص122.

- **حملة أكسماوث:**

لقد أثرت هذه الحملة تأثيرا كبيرا على التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، لأنها جعلت السلطات الجزائرية تعيق استغلال الموانئ هناك إلى الفرنسيين بعد أن تمتع الإنكليز مدة لا تقل عن 10 سنوات[1].

وقد أدت عملية النقل هذه إلى توقف النشاط التجاري زدحا من الزمن. وعلى الرغم من أن هذه الحملة كانت في ظاهرها تنفيذا لإدارة الدول الأوروبية، فإن بريطانيا كانت تهدف من خلالها إلى فرض سيطرتها على البحار للاستحواذ على طرق المواصلات وللحفاظ على مصالحها في الشرق والهند، بعد أن فقدت مستعمراتها في القارة الأمريكية، كما أن هناك دافعا أساسيا آخر جعلها تقوم بهذا العدوان ويتمثل في حصولها على جميع الجزر الأيونية.

وقد مرت الحملة على المرحلتين:

- **مرحلة أولى:** أبرمت فيها عدة اتفاقيات مع أولي الأمر في الإيالة وكانت كلها لصالح الجزائريين وجاءت بردود ضد اللورد من طرف البلاطات الأوروبية.
- أما **المرحلة الثانية:** فهي التي انظم فيها الأسطول الإنكليزي أسطول هولندي بقيادة الأميرال (فان كابلان) وتجلى فيها التكتل المسيحي ضد الإيالة المسلمية[2].

وحينما وقع الاتصال بالجزائر، ورأى (عمر باشا) هذا التكتل وما وراءه من قوة لجأ للمماطلة في جوابه وادعى أنه لا يستطيع البت في أمر هام كهذا. بدون استشارة الباب العالي، ولذلك طلب مهلة لإعطاء الرد النهائي، وفي الواقع لقد اتبع هذه الخطة ليتمكن من الاستعداد للمعركة التي بدأت يوم السابع والعشرين أوت من نفس السنة 1816م، وانتهت بعد ثلاثة أيام بانتصار الحلفاء.

[1] –فاطمة بن عيسى، **الحملة الانجليزية الهولندية على إيالة الجزائر 1816م**، من خلال وثائق الأرشيف الوطني الجزائري، دكتوراه، تاريخ الجزائر المعاصر، التاريخ، العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، ص236.

[2] – نفسه ، ص237

أما عن أسباب هزيمة هي تحايل اللورد اكسمارث وانخداع السلطات المحلية له: ذلك أن " النمرود رفع الراية البيضاء على الهواري تشير إلى السلم ثم أرسل كتابا إلى باشا يذكر فيه أنه جاء ليشتري جميع العبيد، ولكن ذلك كان كذبا حتى يتمكن من تنفيذ خطته عندما دخل بأسطوله باغت المدينة بوابل من القنابل.

ومهما يكن فإن المعركة كانت حامية حتى أن اللورد اضطر إلى التراجع والانسحاب، ولكن تحوق السكان من تكرار ذلك دفع الداي إلى قبول المعاهدة ولو أنه ثبت في موقعه قليلا لاستطاع الانتصار في القتال.

أما النتائج التي أسفرت عن هذه الحملة فمتعددة وأهمها:

1- ظهور التضامن الفعال بين البلدان المغرب، إذ سارع سلطان مراكش وباعي تونس إلى مساعدة الإيالة المهزومة على تجديد أسطولها؛

2- تأكد الشعب الجزائري من عجز الدولة العثمانية، وتيقن أنه يجب الاعتماد على النفس؛

3- اكتشاف السلطات الجزائرية لأهمية البينون الحربية وتزويدها له بمدافع ثقيلة تمنع هجومات من هذا النوع[1].

- حرب عام 1842م:

وقد ظل الوضع على هذه الحال إلى أن كانت سنة 1823م فتطورت الأمور تطورا خطيرا، وأخذت الآيالة في تشديد الرقابة على الهيئات الأجنبية التي بدأت تتدخل في شؤون البلاد وخاصة

قنصلية فرنسا في عنابة، وفي أواخر 1823م اتهمت السلطات الجزائرية بعض الأشخاص بالتآمر على أمن الدولة، فطلبت من القناصل تسليمهم، ولكن لم يمتثلوا لأمر (الداي).

[1] – فاطمة بن عيسى، المرجع السابق، ص239

ولذلك انعقد اجتماع آخر يوم 02 ديسمبر 1823م في دار القنصل الأمريكي ضم جميع قناصل الأجانب وتمخض عن لائحة احتجاج ثانية حملت حينها إلى (الداي) الذي ردها عليهم مذكرا إياهم أن الآيالة حرة في تصرفها مع رعاياها تماما كما هو سائر البلدان المتحضرة.

وهنا بدأت تكتلات فرنسا وانجلترا وبريطانيا، ولما علمت بها الجزائر وجهت ضربتها إلى السيد (ماك دونال)، رأس الفتنة وروح المناورات[1].

أعلن الإنجليز الحرب على الجزائر بعد رفض (الداي) لشروطها وأنهم يحاصرونها بحرا ويحتجزون جميع المراكب التي يجدونها على كامل الساحل الجزائري، وعلى الرغم من أن إعلان الحرب لا يمكن أن يصدر عن الحكومة، إلا أن فرنسا امتثلت له ومنعت الاتصالات بموانئ الجزائر الشرقية.

ولكن صمود الجزائريين أرغم الإنكليز على التقهقر وأبرم السلم 26 جويلية 1824م[2].

2/دراسات ثقافية وأدبية:

أ- مقال بعنوان فن المقامة في النثر الجزائري الحديث للكاتب عبد الله الكبكبي:

إذا كان الشعر الجزائري الحديث، قد وجد يعني به من الدراسين، ووجد عناية تمثلت فيما بعد قدم من أبحاث تاريخيا أو نقدا أو جمعا، فإن النثر الجزائري الحديث، رغم ما قدم فيه من أبحاث، ما زال في حاجة إلى مجهودات أخرى تبرز قيمته الفنية والإنسانية، ذلك أن الدارسين لأدبنا الحديث يحبذ بهم الشعر قولا أو دراسة بوصفه ذلك الفن العريق في الأدب العربي.

أما النثر فلا يتمتع بهذه النظرة، لذلك لم يعط ما يستحق من العناية والاهتمام، في حين أنه أكثر تعبيرا عن أحساس الكاتب، وأقوى تصويرا للواقع.

[1] - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص127

[2] - نفسه، ص128

وقد فطن إلى هذا اللون من الأدب بعض الأجانب وعنوانه نشرا أو تعليقا عليه، فهو يمثل لونا جديدا في المقامة الأدبية في أدبنا الحديث، وهو المقامة الشعبية التي أظهرت في الثلث الأخير من القرن الماضي واتخذت أسلوبا جديدا في تصوير البيئة الجزائرية كما نقلت إلينا مضمونا يعطيها صبغة خاصة.

ولكن هذا الفن رسخت جذوره منذ أن ظهر (**الهمذاني**) ثم بلغ الذروة منذ أن جاء الحريري.

وفي النثر الجزائري فقد ظهرت فيه المقامة منذ وقت مبكر، وقد برع الأديب الجزائري (**مُحَمَّد بن محرز الوهراني**) في النثر وكتب مقامات ومنامات بصدق وبعبارة قوية ولم يعرف (**الوهراني**)إلا في السنوات الأخيرة بل أصبح موضوعا لبحوث جامعية في المشرق العربي[1].

وقد أشاد بأعماله الأدبية بعض الباحثين أمثال الدكتور (**عبد العزيز الوهراني**).

ومع هذا فإن فن المقامة وجد في النثر الجزائري الحديث ويمكن التمييز فيه بين أنواع ثلاثة: (المقامة الصوفية، المقامة الأدبية النقدية ثم المقامة الشعبية)[2].

وأهمية هذه المقامات ليس فقط في أنها انتاج أدبي ظهر في فترة كانت اللغة العربية تمر بمرحلة من أخطر المراحل التي مرت في حياتها، فهذه المقامات كتبت بلغة جمعت بين الفصحي والعامية، وتكمن أهميته في القضايا التي عالجتها، وفي المشاكل التي صورتها وهي ما تعطينا صورة عما كان يجري في الجزائر وما كان يعانيه الاستعمار جراء الاستعمار[3].

والظاهرة التي أرقت الكاتب الجزائري هي ظاهرة الفقر أنه المحور الذي أدار حوله هذه المقامات، والذي يجسد بصورة مهولة وضع الجزائر أواخر القرن الماضي، ومدلول الفقر يتسع ليشمل الفقر

[1] – عبد الله ككبي، **فن المقامة في النثر الجزائري الحديث**، الأصالة، العدد 06، الجزائر، 1972م، ص ص31-32

[2] – نفسه، ص33

[3] – نفسه، ص36

المادي المعروف وفقر العلم وفقر الحضارة والكاتب لا يشير إلى سبب هذا التخلق، وإنما نحن نستنتج المجتمع الجزائري في هذه الفترة الذي عاش وضعا شاذا من جراء السيطرة الأجنبية يضاف إلى هذا أن الكاتب عرض، ناقدا أو ساخرا لمظاهر سلبية حدثت في عصره، سنعرض لها حين ندرس مقاماته من ناحيتي الأسلوب والمحتوى[1].

ثالثا: أبرز الكتّاب النشطين في مجلة الأصالة

من أبرز الكتاب النشطين في مجلة الأصالة نجد:

1/ مولود قاسم نايت بلقاسم:

هو مولود بن مُحَّد وسعيد نايت بلقاسم، أما اسمه المستعار هو قاسم ولد يوم 06 جانفي 1927م بقرية بلعيال بآيت عباس بلدية ايغيل دائرة أقبو ولاية بجاية[2]، تولى مولود قاسم بعد نيل الحرية الوطنية عدة مهام 1963 م، انتدب مؤقتا لدى الجهاز المركزي للحزب مع مُحَّد خيضر ورابح بيطاط مديرا لديوان الأمين العام للمكتب السياسي ورجع للشؤون الخارجية كمدير للشؤون السياسية لجميع الأقسام 1966م، وانتدب لرئاسة مجلس الثورة بطلب من الرئاسة كمستشار للشؤون الدبلوماسية والسياسية حتى 1970م تم وزير للتعليم الأهلي للشؤون الدينية حتى افريل 1977م، وأصبح وزيرا لدى الرئاسة مكلفا بالشؤون الدينية ثم عضو في اللجنة المركزية ويعتبر مولود قاسم نايت بلقاسم موسوعة علم ودائرة معارف قدم خدمات كبرى للإسلام والعروبة والأصالة[3] .

[1] – عبد الله ككبي، **فن المقامة في النثر الجزائري الحديث**، الأصالة، العدد 06، الجزائر، 1972م ، ص39

[2] – سلاماني عبد القادر، **دور مولود قاسم نايت بلقاسم في تدويل القضية الجزائرية بالمحافل الدولية** ، جامعة طاهري مُحَّد . بشار . ص 148

[3] – نفسه، ص 154

2/ مفدي زكرياء:

ولد مفدي زكرياء يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326هـالموافق لـ 12 جوان 1908 م ببلدية ببني يزقن حد القصور السبع لوادي مزاب بغرداية في جنوب الجزائر، واسمه الحقيقي زكريا بن سليمان بن يحي بن الشيخ ، ولقبه الشيخ أو آل الشيخ وعن حياة جده الحاج سليمان ولقبت العائلة لقب آل الشيخ فقد كان احد الشيوخ مدينة بني يزقن يترأس الاتحاد الميرابي، ففي حضن هذه العائلة الماجدة اشتهر باسمه المعروف مفدي زكرياء فقد كانت من اهتماماته التاريخ لا سيما التاريخ الإسلامي، والحق أن مفدي زكرياء برع في الغوص في أعماق هذا التاريخ وانطق شخصياته وحوادثه، بحيث يتميز عن بقيته في التاريخ الإسلامي العربي ، وقد شارك منه في إلياذة الجزائر مولود قاسم نايت بلقاسم وعثمان الكعاك مشاركة في الاختيار والاهتمام والمطالعة، وإلياذة الجزائر هي أجمل وأكمل صياغة لتاريخها بآمالها وآلامها وانتصاراتها كما هي وظيفة التاريخ لأية امة من الأمم إذ هو عقلها، فقد ترك مفدي زكرياء بصمة على الحياة الثقافية والسياسية والتاريخية من خلال أناشيده الوطنية المختلفة ومؤلفاته والدواوين[1].

3/الشيخ المهدي البوعبدلي:

ولد يوم الخميس 10 ذي الحجة 1324هـ الموافق لـ 25جانفي 1907م من أسرة أبو عبد الله المانوفل بالشلف، هو احد الإخوة السبعة الذين لازمو الحرب وواصلو الجهاد مع الأمير عبد القادر، ويعتبر الشيخ المهدي البوعبدلي واحدا من ابرز العلماء الجزائريين الذين اشتغلوا بالبحث التاريخي رغم عدم تكوينهم العلمي في مجال التاريخ الذي تعرض هو أيضا لكل أنواع التشويه التي لا تقل على ما تعرضت له اللغة العربية من مضايقة فكانت اهتماماته مبنية على التاريخ والشعر حيث عين بعد الاستقلال عضو في المجلس الإسلامي الأعلى انكب على أكثر البحث وجمع الكتب والمخطوطات.

[1] – بلحيا طاهر، **تأملاته في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر د. ط. 1989 ، ص 8

بعد أن تلقى دعما مهما من الوزير مولود قاسم نايت بلقاسم وظهور مجلتي الأصالة والثقافة اللتان كانتا الوسيلة لنشر المقالات والدراسات المختلفة والمتخصصة خلال عقدي 80/70، وكذلك ملتقى الفكر الإسلامي ، وكانت له العديد من المقالات في جرائد وصحف مختلفة[1].

4/ ليلى الصباغ:

من مواليد 1924 م[2]، أكملت دراستها في جامعة القاهرة قسم التاريخ سنة 1947م[3]، وحازت على الدكتوراه والماجستير في تاريخ العرب الحديث وتقلدت عدة مناصب بين عامي 1954م و1963م شغلت منصب مفتش خبير موجه لمادتي التاريخ والجغرافيا ، وعام 1963م انتدبت كأستاذ زائر في جامعة الجزائر عام 1966م وكانت من أعضاء هيئة عامة علمية، وأيضا كان لها إسهام بارز في تطوير المنهج ، وخطط التعليم في سوريا ، وكانت لها إسهامات في الكفاح التاريخي ولها مقالات ومجلات بارزة.

الخاتمة:

ومن هذا الفصل استخلصنا الكثير من المعلومات عن مجلة الأصالة وعن أهم الأقلام التي دونت فيها، وأهم المواضيع التي تناولتها.

[1] – عبد الرحمن دويب، **الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي** ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012، ج1ص 73

[2] – محمود الحسن ، **الدكتورة ليلى الصباغ أول امرأة عضو في مجمع اللغة العربية 1342–1434هـ ،1924–2013م**، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1439هـ 2018م ، ص 21

[3] – نفسه، ص 25

الفصل الثالث: الكتابات التاريخية لأبو القاسم سعد الله في مجلة الأصالة

أولا: سعد الله والكتابة التاريخية

ا/الكتابة العلمية او الاكاديمية

ب/الكتابة الرسمية

ج/الكتابة الشعبية

ثانيا: مقالات أبو القاسم سعد الله في مجلة الأصالة

خلاصة الفصل

أولا: سعد الله والكتابة التاريخية :

تواجه الكتابة التاريخية في الجزائر مصاعب جمة وخاصة حول التاريخ الجزائري المعاصر ، وهذا بفعل ظاهرة الأمية التي سادت خلال القرن 20 وكرسها الاستعمار بشكل منهجي ، وهذه الحقبة واكبت مسار مهم من الحركة الوطنية والثورة التحريرية ومرحلة ما بعد الاستقلال ومنه فالكتابة التاريخية لها ثلاث أنواع : رسمية وأكاديمية وشعبية ،والنوع الأخير يعد مصدرا هاما وان كان لا يعتد بأخذه حملة دون تمحيص في المرحلة الأولى فإنه سيكون رافدا غنيا لكتابة التاريخ الجزائري بعد خضوعه للمقاييس الأكاديمية ، ومن أهم مصادر التأريخ الشعبي الرواية الشفوية ، وهذا المصدر يعد أكثر من ضرورة في الجزائر[1].

أ/ الكتابة العلمية أو الأكاديمية:

والتي يجب أن تتوفر فيها شروط الاختصاص والوثائق وعامل الزمن وتم إصدار أحكام.

ب/ الكتابة الرسمية:

وعادة ما يهتم بهذا الجانب الهيئات الرسمية للدولة لتصنع التوجهات الكبرى والمواقف، وتميز الهوية الوطنية من خلال البعد التاريخي حتى تضع حدا للكتابات الأجنبية وقدم سعد الله مثالا حول ما كتب عن الثورة الروسية وغيرها.

[1] – أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا يومي 13-14 ديسمبر 2015، قسم العلوم الإنسانية ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الشهيد حته لخضر – الوادي – ص 169

ج/ الكتابة الشعبية:

وهي في الغالب من اهتمام الساسة والصحفيين والأدباء وكتاب الوقائع تركز على البطولات والأصالة والموقف الهامة للشخصيات والأهداف المحققة ، وتعتبر رافدا مهما في الإنتاج التاريخي على غرار ما كتب الكثيرون من الفرنسيين حول الثورة الفرنسية وغيرها[1].

وفي هذا السياق يرى أن تاريخ الثورة يحتاج إلى هذه العناصر الثلاث من الكتابة التاريخية وبالتالي فالوثائق اللازمة والظروف المناسبة إلى حد الآن غير كافية وخاصة أن رجال الثورة مازال منهم الأحياء ومنهم أطراف معينين في قضايا وحوادث ومواقف .

كما أن بعض المثقفين والمؤرخين الذين عاشوا متأثرين بالحدث وبالتالي فالبعد الزمني غير كاف لإصدار أحكام تحظى بتجرد ومصداقية كبيرة . ونفس القياس يسقط على الجمعيات والأحزاب.

ولذلك فالأصح لكتابة تاريخ الثورة أن تستغل هذه المرحلة في جمع المادة الشفوية والمكتوبة والمساهمة في كتابة التاريخ الشعبي ، وهذا الذي يهيئ إلى كتابة علمية من قبل المختصين والأكاديميين.

ومن جهة أخرى أن التاريخ الشفوي يعتبر مساحة لإطلاق الذاكرة الحية وهو تاريخ الحياة ، بالنسبة للذين لم يتمكنوا من تقديم روايتهم وقد يكون الاهتمام بهذا الحقل جاء متأخرا ولكن لا بأس أن يأتي الأمر متأخرا أفضل من أن لا يأتي أبدا.

ونعتقد أن الدكتور سعد الله أعطى التاريخ الشفوي الأهمية البالغة نتيجة لإجماع الباحثين في هذا الحقل على ضياع جزء من مصادرهم المكتوبة نتيجة لمصادر هذه الوثائق والمصادقة التي تشكل إرثا ثقافيا مهما.

[1] – أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا يومي 13-14 ديسمبر 2015، قسم العلوم الإنسانية ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الشهيد حته لخضر – الوادي –ص 170

فهو يكتسب التاريخ الشفوي ، أهمية خاصة كمصدر رئيسي للمعلومات والأحداث والفئات التي لا يلفت لها المؤرخ الرسمي، الأمر الذي أدركه علماء التاريخ ونتيجة ذلك اتجهوا لدراسة مساحات أخرى من الحياة الإنسانية ومن ثم اكتشفوا مصادر أخرى للمعلومات.

ثانيا: نماذج مقالات أبو القاسم سعد الله في مجلة الأصالة:

- **دراسة تاريخية:**

1/ بين الشاذلي قسنطيني والأمير عبد القادر:

لا ندري متى بدأت صلة الشاذلي القسنطيني بالأمير عبد القادر هل سبق لهما التعارف الشخصي قبل شتاء 1849م/1850م؟ لا أحد قد تحدث عن ذلك على ما نعلم؛ والقصيدة التي سنقدمها لا تصرح بأن الشاذلي قد زار الأمير أو عرفه شخصيا قبل التاريخ المذكور، وتذكر المصادر الفرنسية سبب سفر الشاذلي إلى امبواز هو أن السلطات الفرنسية في الجزائر قد رشحته لموءانسة الأمير بعد أن أجدى هذا قلقا من الوحدة التي كان يعانيها، ولكن هذه المصادر لا تنذكر ما إذا كان الأمير قد طلب الشاذلي بالاسم أو أن السلطات الفرنسية، وبالأخص المكتب العربي في قسنطينة، هي التي اختارت الشاذلي دون غيره[1].

غير أننا عرفنا من الرسائل ومن ظروف أخرى أن الشاذلي كان راغبا جدا في العودة إلى فرنسا والعيش فيها والاتصال هناك ببعض شخصياتها ولا سيما بعد أن ذاق في الرحلتين السابقتين لذة التكريم والاعتبار، وقد لاحظنا من قبل أنه خلال رحلة سنة 1847م قد أبدى إعجابا قويا بمظاهر الحضارة هناك أو على الأقل هكذا صورته المصادر الفرنسية عندئذ، كما لاحظنا أن الشاذلي لم يكن راغبا في البقاء في قسنطينة وأنه كان يشعر بنوع من الإلزام في التمادي في وظيفته، وأنه كأديب كان يريد التنقل واقتطاف ثمار المعرفة حيث وجدها، ولكن هل كان الفرنسيون على علم بقصيدة الشاذلي

[1] –محمّد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج2، المطبعة التجارية، الإسكندرية،1903، ص18

في الأمير أو على الأقل برأي الشاذلي فيه، وهو الأمر الذي جعلهم يقدمونه على غيره من علماء الجزائر عند اختيارهم من يؤانس الأمير؟ هذا أيضا ما لا نستطيع الجزم به لعدم وجود الأدلة القاطعة[1].

ومهما يكن من أمر فإن المصادر الفرنسية تذكر أن الشاذلي لم يقم لدى الأمير بدور الرفيق المسلي فقط، ولكنه قد قام أيضا وهذا هو المهم بدور المطمئن والمعرف بالحضارة الفرنسية وبمشاكل الفرنسية السياسية والاقتصادية التي منعت حتى ذلك الحين من إطلاق سراحه، فالأمير بناء على هذه المصادر كان قلق منزعجا من ترك قضية جانبا والاهتمام بالفرنسيين ومشاكلهم الخاصة وأنه قد استسلم إلى نوع من اليأس والقنوط موطنا نفسه أن مصيره سيكون السجن المؤبد والنسيان الأبدي، ومن جهة أخرى كان الفرنسيون منشغلون بمشاكل الحكم والتنظيم الاجتماعي، فهذا الحكم الملكي قد سقط وحل محله الجمهورية الثانية، ولكن التحزبات وظهور قضايا العمالية ونفوذ الجيش وإمكانيات انقلاب في صالح الإمبراطورية كلها كانت لا تسمح للفرنسيين بالتفكير في قضية جزئية صغيرة مثل السجن أو إطلاق سراح الأمير عبد القادر، لذلك فكر خبرائهم فيمن يخفف عنه الوطأة لم يجدوا أفضل من الشاذلي الذي كانوا يثقون في موقفه منهم والذي كان في نفس الوقت أديبا وقاضيا، أي عالما من علماء الجزائر الذين بإمكانهم ملئ عين الأمير بعملهم ومعارفهم وأدبهم، وقد جاء الشاذلي بناء على هذه المصادر ليقول للأمير بأن الفرنسيين غير تأسيس لهم ولكنهم كانوا منشغلين بقضايا أهم من قضيته وليطلعه على ما للفرنسيين من حضارة عريقة ونظم سياسية واجتماعية جديرة بالاحترام، وبالتالي ليخفف من غلواء ونقمة الأمير ضدهم، فكأن مهمة الشاذلي كانت تليين عريكة الأمير ورفع روحه المعنوية وتخفيف حدة طبعه وتعصبه الديني نحو الحضارة الأوروبية عامة والفرنسية خاصة، وبهذا التفسير تصبح مهمة الشاذلي نحوى الأمير مهمة للسياسة وليست إنسانية. ولكننا عرفنا أن الشاذلي كان قد جاء إلى فرنسا بدون ترتيبات وأنه كان في الواقع

[1] – أبو القاسم سعد الله، **بين الشاذلي القسنطيني والأمير عبد القادر**، الأصالة، العدد12، الجزائر، 1973، ص110.

يعمل أثناء وجوده في فرنسا لمصالح شخصية، أما السياسة الفرنسية ومؤانسة الأمير فقد كانتا في الدرجة الثانية بالنسبة إليه[1].

وصل الشاذلي إلى باريس في أكتوبر سنة 1849م وبعد أن أقام بها فترة توجه إلى امبواز لأداء مهمته بجانب الأمير، في امبواز توطدت العلاقة بين الرجلين، وتعددت بينهما الزيارات والمساجلات الشعرية ويبدوا أن الشاذلي كان يقيم في جزء من القصر خلال المدة. ولكنه كان يتردد على باريس من وقت لآخر لقضاء مأربه وتدبير شؤونه، ومرض أثناء ذلك عدة مرات، وكان شتاء والبرد القارص أقوى من جسمه فلم يتحمله بالإضافة إلى مرض عينيه ومعنى هذا لأن إقامته في امبواز لم تكن كلها سعادة وهناء ولا ندري أيضا إذا كان الشاذلي قد جاء بأهله أو ببعض أقاربه معه، ولكن الظاهر أنه قد جاء مفردا ولذلك كان هو الآخر يبحث عن مؤانسة في ليالي الشتاء البارد، فالتقى بالفتاة الفرنسية وأحبها حبا جما وأراد الزواج منها، وهي التي دخلت شعره الرقيق الذي ساجل به الأمير عندما قال:

أيـــــا أهـــــل فـــــن الطـــب بالله خبـــروا

أيوجـــــد للصـــــب النحيـــــــــــل دواء

كلفـــــت بهـــا وهـــــي الفريـــدة والتـــي

تجمـــع فيهـــا الحســـن وهـــي الضيـــاء

وهكذا أصبح الشاذلي هو الغريب وليس الأمير ، وقد زاره المرض شعورا بالغربة إلى أن شكى ذلك للأمير.

ولم يجد الأمير بدا من أن يسليه ويخفف عنه هذا الشعور القاسي فكتب إليه:

[1] - Henri Peres. **La vie d'étude et de méditation d'Abdelkader au château d'Amboise 1848-1852** ; la littérature arabe ; C ;R. Paris .1955. p338.

وليس غريبا بين القوم أحبه

مكانك فيهمن بني الدهر رافع

ومن العجب لأن رجلا عربيا وسط العمر (كان عمره آنذاك حوالي 42 سنة) بعيدا عن زوجته يأكل إلى حد التخمة صفار البيض مع الأمير عبد القادر الذي كانت معه زوجته وسراريه حتى ما إذا هاجت نفسه واشتد به الشوق راح ينصح الشباب بأن لا يفعلوا فعلته[1].

ويصرح الأمير بأنه لم يرى الشاذلي قيل امبواز وإنما سمع عنه الكثير، وكان يرغب بالتعرف عليه والاجتماع به، ولكن الظروف لم تسمح له بذلك وفي هذه الأبيات استقبل بها الأمير ضيفه عند وصوله ودليل على ما نقول:

طالت مساءلتي الركاب شوقا

لجمال رؤية وجهك المتعاظم

لاغرو أن أحببتكم من قبيل ما

شاهدتكم أنتم جمال العالم

كانت على سمعي تغار نواظري

حتى رأتك وأنت مكالمي

فهذه الأبيات لا تدع مجالا للشك في أن الأمير كان قد سمع الكثير عن الشاذلي، ولكنه لم يلتق به وأنه كان يسأل عنه العادين والرائحين ويود لقائه ويحس نحوه بميل خاص حتى لقد كانت عيناه تغاران من سمعه عليه، إلى أن تحقق ما كان يريده واجتمع الصديقان وجها لوجه، أما الشاذلي

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص59

فقد أشار أيضا إلى أنه كان يشرئب لرؤيته وأنه كان يريد لقائه ولكن على سده الملك وليس في سجن امبواز غير أن الأيام تدور والدهر خداع[1].

فهذان البيتان لا يدعان مجالا للشك أيضا في أن الشاذلي لم ير الأمير من قبل، يبدأ أنهما تتمان على شيء جديد وهو أن الشاذلي كان قد سمع بالأمير أثناء معاركه وحروبه وأنه كان يتطلع إلى ملاقاته وهو عزيز قوي صاحب ملك وسلطان، ولكن أمنيته لم تتحقق فهذا المعنى يساعدنا على فهم القصيدة التي سندرسها بعد قليل والتي ما هي إلا نداء من بعيد إلى رجل سبقته سمعته لينجد قوما كانوا في شدق وعسر، والواقع أن دراسة المساجلات دراسة نفسية وتاريخية تساعد على فهم العلاقة بين الرجلين.

وللأمير رأي واضح في صالح الشاذلي فبالإضافة إلى الأوصاف التي أطلقها عليه في المساجلات مثل "الحبيب" و"فريد عصره" و" قرة العين" و"سمى قطب العرفين" فإنه قد وصفه نثرا أو صافا قريبة من النفس الحبيبة إلى القلب من ذلك قوله فيه كان لنا خير أنيس وأحسن جليس نفس من همومنا بلطائفه وأطرافه مالا تنفسه الصبا واجلي من أحزاننا مالا تجليه الصبا[2]ويبدو أن الأمير قد ألفه كثيرا وفرح بمقدمة وإقامته معه وقال لفراقه غاية التألم، وقد قاربين حالته قبل قدومه عليه وحالته بعد فراقه له، معترفا له بالفضل "لا زمني أيام نفور الحميم والقريب، وآنسني حين لي من الجنس أو غريب وتجشم شقة دونها أكبر مشقة في مكان لا يقتحمه الأسد الهصور، بل نتقطع دون أجنحة النسور، وكنا قبل وروده علينا نناغي الحائم ونسامر الفرقدين والحمائم، وإن كانت الحمائم إذا صحت لا تفهمنا وتحيينا بالشجي فتد لفناء" وقد ارتبطت بينها هذه الصداقة واستمرت حتى بعد عودة

[1] – أبو القاسم سعد الله، **بين الشاذلي والأمير**، المرجع السابق، ص111

[2] – أبو القاسم سعد الله، القاضي **الأديب الشاذلي القسنطيني**، دراسة ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص61

الشاذلي إلى قسنطينة وارتحال الأمير إلى المشرق، فقد وجدنا في بعض الرسائل أن الأمير قد طلبه إليه في المشرق وأن الشاذلي قد رحب بذلك غير أنه اشترط بعض الشروط المادية على الدولة الفرنسية.[1]

وللشاذلي رأي في الأمير جدير أيضا بالوقوف عنده وإذا كانت القصيدة التي تستعرض لها صريحة في إعجابه به ورفعه له مصاف القواد العظماء والرجال الشرفاء، فإن أوصافه له المثبتة للأمير، هنا وهناك تعطي صورة واضحة على تقديره للأمير، وكان الشاذلي يظهر التواضع الجم أمام الأمير حتى لقد وصف نفسه "بالعبد الذليل" وخاطب الأمير بقوله "سيدي" ونعته بصاحب الخلق الكريم والمخلد النبيل وكان عنده محل ثقة واحترام حتى لقد طلب أن يتزوج على يديه بالفتاة الفرنسية، ورحب، كما رأينا باللحاق به في المشرق، ومن سوء الحظ أننا لم نعثر على كل أوراق الشاذلي، ولم تتحقق ذلك لكشف لنا عن المراسلات التي قد تكون دارت بينه وبين الأمير بعد عودته من عنده أو في مناسبات أخرى[2].

2/ منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر:

يذكر السيد بيربروجر، أول رئيس (للجمعية التاريخية الجزائرية) أن الفرنسيين قد شرعوا في إدخال نظمهم العلمية والأدبية والفنية إلى الجزائر 1830م، وتروي الصحيفة الرسمية (المرشد الجزائري Moniteur Algerien) التي أسسها الفرنسيون سنة 1832م أنه قد وجدت آنذاك كمدرسة للطب، وجمعية خيرية تقوم بنشاطها في (جامع السيدة) كما شرع في إنشاء مكتبة عمومية، ومن بين هذه النظم العلمية أيضا الدراسات التاريخية، ففي سنة 1831م أذن بيرتزين، قائد الجيش الفرنسي للسيد شيافي الذي كان عالما أثريا بالتنقيب عن الآثار في المنازل والحدائق العامة[3].

[1] – أبو القاسم سعد الله، القاضي **الأديب الشاذلي القسنطيني**، دراسة ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص61

[2] – أبو القاسم سعد الله، **بين الشاذلي والأمير**، المرجع السابق، ص112.

[3] – أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر**، الأصالة، العدد14 و15، الجزائر، 1973، ص07

وفي دراستنا للمنهج الفرنسي في كتابه تاريخ الجزائر سنقصر تاريخيا على الفترة الواضعة بين 1830م-1954م مع بعض الإشارات إلى العهد العثماني 1500م-1830م كما اقتضى الأمر ذلك.

1- مجالات البحث عند الفرنسية:

رغم جهل الفرنسيين أول مرة بواقع الجزائر وتاريخه، ورغم انشغالهم بعمليات الحملة والاحتلال، وافتقارهم في البداية إلى الذوق الثقافي فإنهم اتجهوا في البحث ثلاث مجالات في نفس الوقت:

- نشر الآثار السابقة عن الجزائر؛
- إنشاء اللجان العلمية ومنح الرخس للأفراد للقيام بعمليات البحث والجمع والتعريف بالآثار التاريخية في البلاد[1]؛
- تكوين الجمعيات المختصة، والصحف والدوريات التي تحفظ المكتشفات التاريخية وتعتني وتعرف بها المهتمين.

وفي نطاق المجال الأول نشروا منذ 1830م كتب الرحلات والانطباعات التي كتبها الأوربيون عن الجزائر خلال العهد العثماني مثل سيلر وشو وبانانتيورونودو وهايدي وفانتورديبارادي. كما نشروا غزوات عروج وخير الدين مترجمة عن النسخة العربية واهتموا (بالزهرة النيرة) وبالوثائق العربية لحملة شارل الخامس على الجزائر، وعادوا إلى كتب المؤرخين والرحالة العرب وشرعوا في نشرها جزئيا أو كليا كابن خلدون والبكري والعياشي وحسن الوزاني (ليون الإفريقي) وغيرهم ومن جهة أخرى نشروا مراسلات دايات الجزائر مع فرنسا ومذكرات وتقارير القناصل والجواسيس الفرنسية أمثال دوبوا-تانفيل وبوتان وكريسي، واهتموا بأرشيف الغرفة التجارية بمرسيليا وبتقارير الشركات الفرنسية التي

[1] - أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، دائرة البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص12.

توالت على ما كان يسمى (حصن فرنسا) وبالإضافة إلى ذلك أبدو عناية بوثائق العثمانية التي وجدوها في الجزائر والتي ضاع الكثير منها ساعة الفوضى التي سادت دخولهم الجزائر.

وبخصوص المجال الثاني (إنشاء اللجان العلمية) زجر اللجنة الإفريقية التي زارت الجزائر سنة 1833م بقصد التحقيق في مصير الجزائر، تنهي أعمالها بتقارير ومحاضر غنية عن الجزائر في مختلف المجالات، ولا سيما الاقتصادية والاجتماعية، وفي سنة 1837م انشأت وزارة حربية لجنة باسم (اكتشاف الجزائر العلمي) وقد قامت بنشر دراسات هامة في عدة أجزاء عن الآثار والعلوم الطبيعية والفنون الجميلة والتاريخ وعلم السلالات، وكذلك قام العديد من الأفراد يبحثون وينشرون أعمالهم في التاريخ المحلي عن اللهجات، والطرق والنظم وطبائع السكان والزوايا والحياة القبلية والمدن ...الخ.

وقد ظهرت من مجموعة من الدراسات والانطباعات التي كتبها العسكريون سنتحدث عن دورهم بعد قليل[1].

أما المجال الثالث (الجمعيات والصحف) فقد ظهر هو الآخر منذ بداية الاحتلال فمنذ 26 جوان 1830م ولدت الصحافة بالجزائر في سيدي فرج ولعلها لم تكن صحافة بمعنى دقيق للكلمة، لأن أول جريدة حقيقية أسسها الفرنسيون في الجزائر هي (المرشد الجزائري) وكانت تهتم بالإضافة إلى القرارات والإعلانات الرسمية بالتاريخ المحلي وأخبار المسلمين وحركات الأهالي، وكان على رأسها السيد بيروبرجر الذي كان له دور في إدخال كثير من العوامل الحضارة الأوروبية إلى الجزائر، ثم صدرت جريدة (الأخبار) سنة 1839م والتي كانت هي الأخرى تهتم بالأبحاث التاريخية، إلى جانب كونها جريدة سياسية إخبارية، وقد اهتمت أيضا (المبشر) التي ظهرت 1847م بالأخبار المحلية وإن كانت قليلة ولا سيما في عهدها الأول.

[1] – أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين**، المرجع السابق، ص08

غير أن تأسيس (جمعية قسنطينة للآثار)سنة 1852م قد أدى إلى ظهور الدوريات المتخصصة في الدراسات التاريخية والأثرية، فقد كانت هذه الجمعية تصدر منذ عامها الأول (تقويما Annuair) تحول فيما بعد إلى (مجموعة Recueil) من الدراسات والملاحظات المتعلقة بتاريخ المنطقة وبوحي من الحاكم العام راندون ظهرت في مدينة الجزائر سنة 1856م الجمعية (التاريخية الجزائرية) التي أصدرت (المجلة الإفريقية R.A) وهيا المجلة التي أصبحت بعد مائة سنة ونصف مرجعا لا يغنى عنه الباحثين في تاريخ الجزائر في مختلف عصوره، ولم تحن سنة 1878م حتى ظهرت في وهران أيضا (جمعية وهران الأثرية) وقد أصدرت بدورها (نشرةBulletin) تضم أبحاث أعضائها ومراسليها عن تاريخ المنطقة وكل هذه الدوريات استمرت طويلا، وأثرت البحث التاريخي في الجزائر وظهر على صفحتها جم من العلماء الذين كرسوا أوقاتهم لجمع المعلومات عن التاريخ المحلي[1].

وإلى جانب هذه الدوريات والجمعيات ظهرت مكتبة ومتحف الجزائر، فقد ظهرت أول نواة (مكتبة مدينة الجزائر) سنة 1830م ولم نبدأ في العمل فعلا إلا خلال سنة 1838م ويوحي من بريسون المتصرف المدني، أضيف إلى المكتبة (متحف آثري) وأصبحت المكتبة والمتحف منطلقا للباحثين في تاريخ الجزائر يجدون فيهما المخطوطات العربية المطبوعات والآثار التي هي عدة المؤرخ والملاحظ أن أول مقر للمكتبة والمتحف هو (دار الحاج عمر) صهر الداي حسين باشا وكانت هذه الدار على الطراز الأندلسي الجزائري الجميل، وكانت تتكون من طابقين خصص الطابق الثاني للمكتبة، وكان يضم أربعة قاعات ثلاث منها للكتب والرابعة للمطالعة والقاعة الأخيرة مقسمة إلى جناحين واحد للمطالعين الجزائريين، والملاحظ أن الجناح الأول كان يحتوي على الكتب المتعلقة بالجزائر والتي كانت مطلوبة أكثر من غيرها.

أما المتحف فكان في الطابق الأول من الدار وكان يضم أيضا أربع قاعات، خصصت ثلاث منها لعرض وحفظ التحف والأشياء الثمينة والخطوط والآلات والآثار والأسلحة والحيوانات الخ. أما

[1] –أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر**، الأصالة، العدد14 و15، الجزائر، 1973، ص09

القاعة الرابعة منه فقد خصصت لمدرس اللغة العربية الذي كان يقوم به السيد بريسني، وبالإضافة إلى مكتبة ومتحف مدينة الجزائر توسعت المكتبات العسكرية التي كانت تتبع الحاميات في المدن التي وقع احتلالها كما تكونت متاحف أخرى مثل متحف شرشال الذي تكون في الشهور الأولى للاحتلال والذي تخصص تقريبا في حفظ الآثار الرومانية التي أولاها الفرنسيون اهتماما خاصا[1].

2- دوافع البحث في تاريخ الجزائر:

انطلق الفرنسيون في كتاباتهم تاريخ الجزائر من عدة معطيات أهمها:

كونهم تغلبوا على الجزائريين بالقوة، وكونهم شعبا متحضرا حكموا شعبا متخلفا وكونهم مسحيين قبضوا على زمام شعب مسلم وهذه المعطيات متفرقة ومجتمعة هي التي قررت نوعا من الحتمية التاريخية عندهم، وهي التي حددت منهجهم الذي تطور مع الزمن كلما إزداء وصلة بالجزائريين، ولعل تلك المعطيات هي التي ما زالت تتحكم في الكتابات الفرنسية عن الجزائر حتى اليوم.

وكانت هناك دوافع كثيرة دفعت فرنسا إلى الاهتمام بتاريخ الجزائر فهناك أولا الرغبة في التعرف على الشعب وقع في قبضة الحضارة الأوروبية، وكانت هذه الحضارة تحمل معها إلى الجزائر كل أدوات الغزو الفكري، فقد جاءت بالمطبعة والصحيفة، وبالتراجمة الذين تخرجوا من مدارس اللغات الشرقية الأوروبية أو من الذين جاؤوا من الشام ومصر بعد أن ارتبطوا بالحضارة الأوروبية عقب حملة نابليون[2].

وهناك ثانيا دافع السيطرة والاحتلال، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بجمع الآثار المكتوبة وغير المكتوبة وتحميصها وتقييمها واستخلاص النتائج منها، ومن أجل ذلك استعان الفرنسيون أيضا

[1] – أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر**، الأصالة، العدد14 و15، الجزائر، 1973، ص10

[2] – شارل فيرو، **مترجوا الجيش الإفريقي**، المجلة الإفريقية، العدد 356-357، 1933، ص 1-3

بالكتاب الجزائريين ونذكر على سبيل المثال مكتبة المنتري وابن المبارك عن تاريخ قسنطينة بوحي من بواسوني، وما كتبه مُحَمَّد بن علي التلمساني عن علماء وهران وتلمسان يومي عامل وهران الفرنسي، وما ترجمه ونشره أبن أبي شنب والحنفاوي وغيرهما بتحريض من الحاكم العام جونار وجملة من الباحثين الفرنسيين[1].

وهناك ثالثا دافع الفضول العلمي، فقد احتلت الجزائر في وقت كان فيه العقل الأوروبي (الديكارتي) جامحا يتطفل على ميادين المعرفة ويجوب آفاق الحياة يكتشف أسرارها ويذوق لذتها ويحاول السيطرة على المجهول المخيف منها، بينما العقل الشرقي (الجزائري) كان ما يزال راكدا قاعدا ومع سيادة العقل الأوروبي ظهرت فكرة التمايز والتفاضل بين الشعوب فأصبح هناك علماء يؤمنون بأفضلية الشعوب الأوروبية على الشعوب غير الأوروبية، وينادون بضرورة "تمدين" هذه الأخيرة بواسطة الأولى، وهم يطالبون بذلك على أنه تمنيات وأمل ولكن على أنه (رسالة حضارية) لا بد من القيام بها والعمل من أجلها، وسنرى أن كتاب التاريخ الجزائري من الفرنسيين كانوا من دعاة هذا المذهب[2].

وهناك أخيرا دافع الدين فقد احتلت الجزائر بعد صراع شديد بينها وبين أوروبا المسيحية دام ثلاثة قرون والأوروبيون يطلقون على ذلك عهد القرصنة وهو في الواقع كان الفصل الثاني من عهد الحروب الصليبية، ولذلك اهتموا بتاريخ الجزائر أولا لمعرفة أسرار العهد المشار إليه وثانيا لتحطيم المعنويات التي قد تحدث تغييرا جذريا بعد نجاح الاحتلال، وسنوي أنهم اهتموا بالدراسات الإسلامية والطرق الصوفية ورجال الدين ذوي النفوذ الروحي، تمشيا مع هذه الاتجاه، كما شاركت الكنيسة بواسطة رجال التبشير ووسائلهم المعنوية والمادية في تبني هذا الاتجاه[3].

[1] – أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين**، المرجع السابق، ص10

[2] – عبد المتعال مُحَمَّد الجبيري، **الاستشراف وجه الاستعمار الفكري**، مكتبة وهيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص16

[3] – عبد الرحمان عميرة، **الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراف**، دار الجيل، بيروت (د.س.ن)، ص94

ويمكن أن نقسم فترات البحث في تاريخ الجزائر إلى عهدين كبيرين هما: عهد المؤرخين العسكريين وعهد المؤرخين المختصين أو الجامعيين وسندرس فيما يلي أهم ما تميز به كل عهد من الاهتمامات وأشهر رجال كل عهد.

أ-عهد المؤرخين العسكريين1830 م-1880م:

يطلق المؤرخ ستيفان غزال على هذا العهد اسم (المدرسة الجزائرية القديمة) في كتابه التاريخ، ذلك أن الدين تولوا كتابة تاريخ الجزائر، الاقتصادي والسياسي والإداري خلال هذا العهد هم كتاب عسكريون بالمهنة أو تراجمة عسكريون وقد ظلت الإدارة الفرنسية في الجزائر عسكرية 1830م-1881م (باستثناء ستي 1858م-1860م) وإن هناك مناطق من الجزائر ضلت عسكرية إلى قيام الثورة. ولذلك فإنه يمكن أن يقال بأن الحكم الفرنسي في الجزائر كان حكما عسكريا بالنسبة للجزائريين حتى عندما كان حكما مدنيا بالنسبة للأوروبيين المقيمين بالجزائر، ذلك أن الإدارة الفرنسية قد اعتمدت في (الشؤون الأهلية) على ضباط كانوا يتكونون تكوينا خاصا ثم تسند إليهم وظيفة محلية محددة كان يطلق عليها اسم (المكتب العربي) وشيئا فشيئا أصبحت (المكاتب العربية) هي في الواقع الحكومة المحلية التي تباشر تسيير شؤون الجزائريين[1].

وقد اختلفت إدارة شؤون الأوروبيين من عهد إلى عهد، ولكنها بالنسبة للجزائريين ظلت تعتمد على (المكاتب العربية) حتى 1871م، وعندما تحولت الإدارة العليا إلى إدارة مدنية في عهد الجمهورية الثالثة أصبح الجزائريين خاضعين لإجراءات لا تختلف عن مزيج من الإدارة العسكرية والبوليسية.

ومن هنا لا نستغرب أن يتولى العسكريون وهم الذين كانوا على صلة مباشرة بالجزائريين كتابة تاريخ محكوميهم، فخلال العشر سنوات الأولى من الاحتلال ظهر الكتاب عسكريون أمثال كاريت،

[1] – زهرة خضارة ، **الجمعيات الثقافية والدينية الفرنسية بوهران 1878م-1954م نشاطها ومواقفها**، دكتوراه تاريخ الحديث المعاصر، التاريخ وعلم الآثار، العلوم إنسانية والعلوم إسلامية، وهران، ص78.

وبيليسوهانوتو، وديلامار، وغيرهم وقد تشارك هؤلاء في (اللجنة العلمية) التي أشرنا إليها 1873م والتي كونتها وزارة الحربية لاكتشاف الجزائر ومعرفة أحوال أهلها الماضيين، وهكذا كتب كاريت عن القبائل الجزائريين وعن العلاقات الاقتصادية بينها، وكتب بيليسي دي رونو كتابه (أخبار الجزائر) الذي أرخ فيه للثماني عشر سنة الأولى من الاحتلال. كما كتب هانوتو عن لهجات ونظم الجزائريين، وجمع ديلامار وثائق عديدة عن الآثار والخطوط يضاف إليهم البارون دي سلان الذي ترجم تاريخ ابن خلدون وجغرافية الكبرى وغيرها واختص الضابط بروسلار بالخط العربي، وقام فرونيل بكتابة تاريخ شمال افريقية في العصور الوسطى، أما لاكروا فقد نشر دراسات عن الاستثمار والإدارة الرومانية في افريقية، ومن كتاب هذا العهد أيضا بيربرجر الذي ملأ (المجلة الأفريقية) بمقالاته عن أخبار الجزائر سواء التي جمعها مباشرة أو التي ترجمها عن كتب مسلمين مثلما فعل مع رحلة العياشي[1].

وإذا كان هؤلاء قد التفوا حول (اللجنة العلمية) فإن هناك جماعة أخرى من الباحثين العسكريين قد التفوا حول مشروع (لوحة عن وضع المنشآت الفرنسية في الجزائر) وقد ظهر من هذا المشروع الضخم سبعة عشر مجلدا بين سنوات 1843م-1964م وفيه دراسات إحصائية وغوص في حياة السكان ورغم قدم العهد فإن هذه المجادات ما تزال مرجعا للباحثين، ومن كتاب هذا العهد شارل فيرو والاسكندر بيلامازوآرنو وولسن ايسرتهازي وروبان وترملي ولويس ربين ، وغيرهم، وبالإضافة إلى مشروع (اللوحة) تجمع هؤلاء حول (جمعية قسنطينة للآثار) و(الجمعية التاريخية الجزائرية) ومجلتيها، وقد أمدوا هذه المنشآت بالدراسات والمذكرات، وعن القبائل وزعمائها والطرق والآثار والتواريخ المحلية، واللهجات والنظم والشخصيات السياسية، التي لعبت دورا في تاريخ الجزائر كالأمير عبد القادر، والحاج بومعزة وبوبلغة، والحوادث الهامة كالمعارك والثورات، ودور بعض العائلات والطرق الصوفية ولا نكاد نجد تاريخا لحروب الأمير ونزاع الحاج أحمد مع خصومه الزيبان وحوادث

[1] – أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين**، المرجع السابق، ص 11

جرجرة، وثورات أولاد سيدي الشيخ وثورة 1871م ونحوها، إلا بالعودة إلى الكتابات بيلاماروزيروكا ودوماس وإضرابهم[1].

وقد اعتمد هؤلاء في كتاباتهم على المصادر الأهلية في غالب الأحيان، وهذه المصادر على نوعين مكتوبة وشفوية، والمصادر المكتوبة وثائق العائلات الكبيرة، وعقود الملكية ومذكرات رجال العلم الجزائرية، أما المصادر الشفوية التي اعتمدوا عليها أكثر من الأولى، فقد جعلتهم يسجلون قصصا وأحداثا من مختلف المشارب والأنواع، وقد ساعدت الإدارة هؤلاء الباحثين بجمع ما تفوق من هذه الوثائق العربية والتركية التي وجدها الفرنسيون ساعة دخولهم الجزائر، وفي هذه الوثائق معاهدات ودفاتر حساب، وسجلات عسكرية، وعقود وأوراق إدارية فقد أنشئت (إدارة الدومين) ووضعت تلك الوثائق في قسمها العربي الذي أسندت إدارته إلى السيد ديفو وظل ديفو25 سنة كمحافظ للأرشيف العربي، ونشر خلال ذلك هامة عن تاريخ الجزائر الديني، والعسكري والبحري[2]، ورغم أن أعمال هؤلاء الباحثين العسكريين كانت تعتمد على الجمع، ولا سيما من المصادر الشفوية والمشاهدات الشخصية، فإنها قد تركت المؤرخين اللاحقين أرضية يبدو أن منها منافذ يطلون منها على أحوال الجزائريين الذين لم يكونوا يعرفون عنهم إلا القليل.

ب- عهد المؤرخين الاختصاصيين 1880م-1854م:

بتأسيس جامعة الجزائر يبدأ عهد جديد من كتابة تاريخ الجزائر عند الفرنسيين ففي سنة 1880م صدر قانون بإنشاء (المدارس العليا) في الجزائر وهي التي أصبحت حوالي ثلاثين سنة 1909م جامعة الجزائر وكانت المدارس العليا تضم مدرسة الأدب ومدرسة الطب ومدرسة الحقوق ومدرسة العلوم، وقد تكاثفت جهود أساتذة الجامعة مع جهود رؤساء الجمعيات التاريخية والأثرية التي سبق ذكرها وكتاب الدوريات العلمية، وأساتذة التاريخ في الثانويات ونتج عن هذه التكاثف اهتمام كبير بتاريخ الجزائر،

[1] - أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر**، الأصالة، العدد14 و15، الجزائر، 1973، ص11

[2] - نفسه، ص12

ولكن ميلاد المدارس العليا تزامن مع الاستعمار العنيف الذي بلغ ذروته بالنسبة للجزائر في الاحتفال بمرور مائة سنة عن الاحتلال، وتعكس الدراسات التي ظهرت خلال هذا العهد مدى تبعية كتابه التاريخ للاستعمار، أي مدى ذاتية المؤرخ عندما يرتبط بمصلحة وطنه ويضحي في سبيل ذلك بقيم البحث وأخلاق العلم، ذلك أن كتابات هذا العهد كانت تعمل على تبرير الاستعمار والتاريخ له، وتعمل في نهاية على نجاحه واستمراره[1].

وتصادف ميلاد جامعة الجزائر أيضا مع احتلال فرنسا لتونس واهتماماتها بقضية المغرب الأقصى، وبذلك اتسعت رقعة البحث لدى مؤرخي هذا العهد وأصبحوا يناولون في كثير من الأحيان تاريخ شمال إفريقيا بصفة عامة، ويربطون بين مصالح فرنسا في الأقطار الثلاثة. ويضاف إلى ذلك منطقة الصحراء التي دخلت اهتمامات الأبحاث الفرنسية خلال هذا العهد أيضا ولا غرابة أن نجد بعض التراجمة والباحثين الذين تدربوا في الجزائر قد أصبحوا عاملين في تونس والمغرب أيضا، ولا غرابة أيضا أن تتكون سنة 1935م (اتحادية الجمعيات العلمية لشمال افريقية) وقد أصبحت تجتمع كل سنة في إحدى مدن المغرب العربي لتنسق جهودها وتتذكر في خططها وتتبادل الخبرات والمعلومات وتلقى خلال ذلك الأبحاث والدراسات، وخلال هذا العهد ولد أيضا (معهد الدراسات الشرقية بالجزائر) 1933م الذي أخذ على عاتقه الاهتمام بالحياة العربية الإسلامية لما في الجزائر بالذات وقد تولى كبر أموره السيد جورج مارسي ثم هنري بيريس المعروف بتعصبه ضد الجزائريين. كما ولد سنة 1940م (معهد الأبحاث الصحراوية)[2]. بدأ إذن العهد الجديد من اهتمام الفرنسيين بتاريخ الجزائر خاصة وما في شمال افريقية عامة (بعد احتلال والاستعداد للمغرب) عندما فتحت مدرسة الآداب العليا (كلية الآداب فيما بعد مجال التدريس والبحث في تاريخ المغرب العربي وإفريقية، بما كانت الأبحاث تهدف إلى خدمة الإدارة الاستعمارية سواء في الجزائر أو غيرها من أجزاء إفريقية، فإن تسهيلات وتشجيعات مادية ومعنوية قد توفرت للأساتذة سواء أثناء وجودهم على كرسي التدريس أو أثناء تنقلاتهم بحثا عن

[1] – أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين**، المرجع السابق، ص12

[2] – نفسه، ص13

المعارف والمصادر، وتذكر المصادر هؤلاء الأساتذة قد تنقلوا كثيرا وبعيدا وركبوا في سبيل هدفهم الأحصنة والبغال وحتى الجمال، ومن الأساتذة الجامعيين الذين برزوا خلال هذا العهد السيد ماسكري.

وخلال هذا العهد انشأت عدة مصالح ساعدت هؤلاء المؤرخين الاختصاصيين على أداء مهمتهم ففي سنة 1880م تأسست (مصلحة الآثار التاريخية) بالجزائر، وهي التي قامت ببحث مدينتي جميلة وتيمقاد الرومانيتين، وفي باريس تأسست سنة 1883م (اجنة افريقية الشمالية) التي كانت مهمتها بحث الوثائق والخطوط والنقوش الأثرية وفي عهد جونار تأسست سنة 1915م لجنة بالجزائر عهد إليها بنشر مراسلات ومذكرات رجال العهد الفرنسي في الجزائر وعلاقات الأهالي معهم، وضمن هذا المشروع صدرت مراسلات كلوزيلور وفيقو وفواردلو ديرلون وأثاربوتان كما صدر كتاب (الجزائر في عهد الأمير عبد القادر) لابمريت، وفي عهد جونار أيضا أعطيت الإشارة لتشجيع الدراسات الإسلامية فقام مُحَّد بن أبي شنب بنشر رحلتي ابن عمار والورتلاني، وتحقيق كتب قديمة كعنوان الدراية للغبريني والبستان لابن مريم وبغية الرواد لحي ابن خلدون، وقام الحفناوي بوضع قاموس تراجمة (تعريف الخلف برجال السلف) وتولى لوسياني (الذي كان مسؤول الشؤون الأهلية في نفس الفترة) التعريف بآثار رجال الدين المسلمين كالسنوسي وعبد الرحمان الأخضري[1]. وعندما حان الاحتفال بمرور مائة سنة على الاحتلال تجند هؤلاء المؤرخون في اللجان التي كونتها (الحكومة العامة) عندئذ لوضع الدراسات تركيبية عن تاريخ الاستعمار في الجزائر وعن جهود فرنسا الحضارية فيها مع نظرة نقدية شاملة لما تحتوي في ميدان الكتابة التاريخية حتى ذلك العهد، وقد خرجت من هذا الجهد مجموعة من الأبحاث أصبحت تعرف (بمجموعة المائة سنة) وهي تشمل ميادين التاريخ والآثار والجغرافية والفنون وغيرها. وهذا اللقاء بين المؤرخين الفرنسيين في جامعة الجزائر وبين الحكومة العامة يبرهن من جديد على مدى تواطؤ هؤلاء المؤرخين مع الإدارة الاستعمارية وخدمتهم لأغراضها.

[1] – أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر**، الأصالة، العدد14 و15، الجزائر، 1973، ص14

وبحلول سنة 1956م احتفلت (الجمعية التاريخية الجزائرية) ومجلتها (المجلة الإفريقية) بمرور مائة سنة أيضا على ميلادها، وقد قدم عدد من المؤرخين الجامعيين والباحثين دراسات هامة عن تقدم الكتابة التاريخية خلال سنوات 1935م-1956م ونذكر من بين هذه الدراسات عن الفترة التي نكتب عنها مقالة يا كونوا التي تتناول فيها تقييم ما كتب منذ الاحتلال، وجزءا من مقاله روجي لؤتورنو عن (العصور الوسطى والعهود الحديثة) وهما بحثان غنيان بالإدارة والملاحظات والمراجع، وفي نفس الوقت يبرهنان على مدى ما وصلت إليه الكتابة التاريخية الفرنسية عن الجزائر، ومن جهة أخرى نلاحظ أن البحثين كتبا في بداية أحداث الثورة الجزائرية ولذلك لا نستغرب أن ينتهي لؤتورنو إلى قول بأن (البحث التاريخي عن الجزائري المسلمة ما يزال بعيدا عن الانتهاء) وإن ينتهي زميله يا كونوا إلى القول بأنه لا توجد دراسة شاملة عن سياسة فرنسا الإسلامية في الجزائر ولا عن التحول الذي أصاب الأهالي بتأثر الاستعمار، والواقع أن المؤرخين الفرنسيين في الجزائر قد درسوا تاريخ الحملة والاحتلال والاستعمار، ولكنهم لم يدرسوا تطور المجتمع الجزائري ولا سياسة بلادهم نحو الجزائريين[1].

3- مواقف المؤرخين الفرنسيين من التاريخ الجزائري:

رغم بحث الفرنسيين عن المصادر الأهلية فإنهم كثيرا ما شككوا في قيمتها واهتموها بالتجربة والمبالغة بل نادى بعضهم بعدم الاعتماد عليها، فقد ادعى وليام مارسي أنه يجب الاعتماد في كتابه التاريخ الجزائر خلال العهد العثماني على المصادر الأوروبية ووثائق الأرشيف الرسمية والتجارية، وهو في هذا يقتدي برأي دي سلان الذي شك في صحة أخبار العرب عن المغرب، ورافقه في هذا الادعاء استيفان غزال حيث قال عن العهد الإسلامي (من الفتح العربي إلى 1500) أن الباحث فيه يدخل في (ظلام دامس) لعدم وجود الوثائق الصحيحة والمعاصرة، وقال أن الباحث لا يجد سري بعض الحوادث المتأخرة، وغير المتفردة وبعض التسجيلات للأحداث لكنها تسجيلات مرتبطة بالنظم العسكرية وغير نزيهة، ولم ينجوا غزال من هذا الحكم سوى ابن خلدون، لذلك نادى أيضا بالاعتماد

[1] - أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر**، الأصالة، العدد14 و15، الجزائر، 1973، ص15

على رحلات الأوروبيين وأرشيف الدول الأوروبية، وقد وقف نفس الموقف من المصادر الأهلية خلال العهد العثماني.

فقال أن المؤلفين العرب لم يكتبوا عن السادة (يعني الأتراك) وعلاقتهم بالأوروبيين والسلطان، لذلك رأى أيضا الاعتماد لدراسة هذا العهد على الأرشيفات الأوروبية، والأرشيف التركي والرحلات الأوروبية، والواقع أن الذي سبق إلى هذا الرأي هو دي غرامون الذي رفض في كتابه على تاريخ الجزائر العثمانية الاعتماد على المصادر الأهلية لعدم الثقة فيها.

ومع هذا الموقف المجحف من المصادر الأهلية، فإن الفرنسيين قد عملوا كما لاحظنا سابقا على ترجمة الآثار العربية عن الجزائر في شتى العصور، ولا يكاد يوجد مخطوط رحلة أو وثيقة أو مجموعة رسائل أو سجلات حكومية كاملة أو مجزأة، ويطول بنا الحديث لو استعرضنا هنا كل الأعمال التي قاموا بها في هذا الصدد ويكفي أن نحيل القارئ إلى دراسة القصيرة، ولكنها مفيدة، التي قام بها السيد هنري ماسي بعنوان (الدراسات العربية في الجزائر من 1830م-1930م) وهي دراسة التي أخرجها بمناسبة الاحتفال المئوي بالاحتلال وكذلك الدراسة التي قام بها السيد كور بعنوان (ملاحظات عن كراسي اللغة العربية) في الجزائر. ونود أن لاحظ أن الفرنسيين لم يكتفوا بما قام به مترجموهم في نشر الدراسات الإسلامية العربية عن الجزائر، بل استعملوا كما أسلفنا بعض المثقفين الجزائريين لنفس الغرض أيضا، ومن هؤلاء مُحَمَّد بن أبي شنب والعنتري، وإسماعيل حامد، ويكفي أن نذكر هذا الصدد ترجمان الفرنسيين للكتب التالية (تاريخ باشوات الجزائر) لابن المفتي[1].

وإذا كان هؤلاء المؤرخون قد اهتموا بالطرق الصوفية ورجالها وبكتب الفقه والأصول كمصادر للتفكير الأهلي، فإنهم وقفوا موقفا مشبوها من الإسلام، ذلك أننا لا نجدهم يعترضون على استيلاء الإدارة الاستعمارية على ضم الأوقاف إلى الدولة (الدومين) ولا على تحويل المساجد إلى كنائس ولا على تهديم بعضها، حتى باسم الآثار والحرص على (الوجه الأفريقي) للجزائر، قد أكثروا في كتاباتهم

[1] – ابو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر**، الأصالة، العدد14 و15، الجزائر، 1973، ص15

من استعمال عبارات "الإسلام الجزائري" و"الإسلام الجزائري الجديد" وهم يعنون الإسلام كما يمارسه الجزائريون اللذين يتهمونهم بأنهم لهم يعتنقوه عن وعي ولم يمارسوه عن عقيدة، وإنما هو عندهم نوع من التقاليد الموروثة والفولكور الذي يظهر في المناسبات، ويتجلى هذا الموقف من نعت الفتح العربي (بالغزو العربي) ومن التركيز على أحداث تاريخية خاصة كحادثة الكاهنة مع حسان بن النعمان وحادثة كسيلة وعقبة بن نافع، وعندما تحدثوا عن هجرة بني هلال يحدثوا عنها (كغارة ذئاب) حسب تعبير ستيفان غزال، وعلى المغرب قصد فرض لغتهم ودينهم على السكان وقد تأسف هذا الكاتب على أن الرومان قد أخطأ وعندما لم يحولوا السكان في شمال إفريقيا إلى (مسيحيين لاتينيين)

ويغزو هؤلاء المؤرخون شدة مقاومة الجزائريين للاحتلال الفرنسي لا إلى الروح الوطنية والنفور من حكم الأجنبي وإنما لضيق الأفق والتعصب الديني، أما ايميل قوتي فقد أطلق اسم (القرون الغامضة) على عهد الإمارات الإسلامية في الجزائر والمغرب من الفتح العربي إلى مجيء العثمانيين، ويتصل بهذه النقطة اعتناؤهم (بقديسي الإسلام) في الجزائر فقد نشر دوتي كتابا بعنوان (الإسلام الجزائري) ونشر ترواملي كتابا بعنوان (قديسو الإسلام الجزائر) واهتم دونوفو ولويس رين وكولاني (المرابطين والعلماء) وأخرج مارسيل بوداني دراسة عن أحمد بن يوسف الملياني وهلم جرا[1].

والكتابات التي كتبها الفرنسيون عن الأمير عبد القادر كثيرة، ولكنها لا تخرج في أغلبها عن الخط من دوره الوطني وجعله شخصا متعصبا دينيا في البداية وصديقا لفرنسا في النهاية، وهذا الموقف يلخصه بصراحة كتاب بول أزان المسمى (الأمير عبد القادر من التعصب الإسلامي إلى القومية الفرنسية) ذلك أن إستاد دور المدافع الوطني للأمير يبطل عمل فرنسا في الجزائر، والغريب أن مؤرخا مختصا مثل جورج ايفير الذي تناول الأمير وعصره في عدة مناسبات يقول عن الأمير أنه لم يكن بطل جنسية عربية في الجزائر لأنها لم توجد ولم يكن سياسيا مجددا يهدف إلى إدخال الحضارة الأوروبية على مواطنة الذين كانوا (نصف برابر) ولكنه كان مرابطا طموحا أراد أن يحل نفسه محل الأتراك واشتغل

[1] – أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر**، الأصالة، العدد14 و15، الجزائر، 1973، ص16

لتحقيق ذلك الهدف غفلة الفرنسيين ونسبة الشريف وشجاعته الشخصية ويضيف ايفير أن الأمير قلد الأتراك في إدارتهم لأنها كانت تصلح للأهالي فملا خزانته بالمال مثلهم (الأتراك).

واعتمد على حكم القوة وقد أخذت فرنسا هذا النظام أيضا وطبقته على الأهالي ولكنها جعلته (أكثر إنسانية) وينهي ايفير حكمه على الأمير بقوله أنه لم يأخذ من الحضارة الأوروبية الوسائل المادية التي تجعله يتخلص بسهوله من أعدائه المسلمين والمسيحيين على السواء ولم يكن بول أزان وأندري جوليان أقل قسوة في الحكم على الأمير من ايفير ونفس الموقف في الواقع يقفه هؤلاء المؤرخين من زعماء المقاومة الوطنية.

وإذا كان المؤرخون العسكريون يعرفون في الغالب اللغة العربية التي استفادوا منها ونقلوا عنها، فإن المؤرخين الاختصاصيين الذين يفترض فيهم البحث في التاريخ الجزائر معرفتها، كانوا يجهلونها فلا ايفرو ولا غزال، ولا ايمربت ولا ياكنو يكتبون عنه- ومن هنا اعتمدوا في فهم (الروح الأهلية)على ترجمات الصنف الأول من المؤرخين وعلى خريجي(مدرسة بيريس) من الجزائريين الذي كانت مهمتهم سواء كانوا تراجمة عسكرية أو شرعيين أو معلمين ترجمة المصادر الأهلية الفرنسية.

ويتبين من هذا أن اللغة العربية لم تكن محل ثقة عند المؤرخين الفرنسيين (لأنهم انتقدوا مصادرهم) كما أنها لم تكن أداة تاريخ عندهم وهم بذلك يصدقون على وجهة نظر الدوق دي روفيقو الذي أعلن سنة 1832م عندما كان قائدا أعلى للجيش الفرنسي في جائر قائلا أن هدفهما هو أن نحل فرنسية محل العربية لنشرها بين الأهالي عن طريق سلطة الإدارة وسيما إذا اقبل الجيل الجديد على التعلم في مدارسنا[1].

وقد أكدت هذا الإعلان الرسمي جريدة (المرشد الجزائري) في فاتح سنة 1832م عندما كتبت تقول أن هدفنا هو أن يعرف الأهالي لغتنا لا أن يعرفوا لغتهم، فالعربية ليست مفيدة لنا لا في علاقتنا

[1] – أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر**، الأصالة، العدد14 و15، الجزائر، 1973، ص17

بهم أما الفرنسية فهي لا تفتح لهم باب العلاقات معنا فقط ولكنها بالنسبة إليهم هي المفتاح الذي يدخلون به إلى كتبنا وأساتذتنا، أي إلى العلم نفسه، و قد لخصت هذه الجريدة موقف بقولها: إن ما بعد التعلم العربية ليس سوى اللغة أما ما بعد تعلم الفرنسية فهو جميع المعارف الإنسانية.

وقد أكدت سنوات الاحتلال الملاحقة على هذا الاتجاه ولذلك لا نستغرب أن لم يستعمل المؤرخون الفرنسيون في الجزائر اللغة العربية في مصادرهم، باستثناء البعض الترجمات كما لاحظنا، بل أنهم لا يكادون يعودون في تناولهم للعهدة الفرنسي، حتى إلى ما كتب باللغات إلى هذه اللغات في العهود السابقة لسنة 1830م لعدم ثقتهم في مصادر اللغة العربية عن الجزائر.

والمتتبع لإنتاج هؤلاء المؤرخين يجدهم يتناولون كل الموضوعات تقريبا صاعدا (الشعب الجزائري) وإذا ما أطلقت هذه العبارة (الشعب الجزائري) عندهم فهم يعنون بها السكان الأوروبيين بالجزائر، أما السكان (أهليون) وهو تعبير يشعر الجزائريين بالذلة والصغار، لأنه لا يطلق إلا على من كانوا غير مواطنين، أي غير المتساوين مع الآخرين في العهد الاستعماري يكتبون، فغطوا ميادين الحملة والاحتلال والاستعمار والجيش الفرنسي، والإدارة والتشريعات والهجرة الأوروبية والاقتصاد، واللهجات المحلية والطرق الصوفية ..الخ. إلا (الشعب الجزائري) أو الوطنية الجزائرية[1].

وهذا في الواقع هو النقص الفادح في الكتابات التاريخية الفرنسية عن الجزائر الذي ظل إلى القيام الثورة بدون تدارك، وقد أشرنا سابقا إلى ملاحظة يكونوا الذي كان يكتب سنة 1956م، ومن جهة أخرى اعترف جورج ايفير سنة 1930م أنه قد كتب الكثير عن الجزائر منذ مائة سنة ولكن الكتابات التاريخية الموضوعية قليلة وسطحية وكثير منها عبارة عن نقل عما سبقها، غير أن ستيفان غزال الذي كان يكتب في نفس السنة تعني أن يرى علماء يكتبون تاريخا عن الإسلام في شمال إفريقيا، وتاريخا

[1]- أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر**، الأصالة، العدد14 و15، الجزائر، 1973، ص18

عن المنشآت الإسبانية والبرتغالية في شمال إفريقيا أيضا، وتاريخا كاملا عن الاحتلال الفرنسي، وتاريخا عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر، هذه إذن كميات المؤرخ الفرنسي بعد مائة سنة من الاحتلال[1].

***بعض الاستنتاجات:**

ومما سبق يتضح أن الفرنسيين قد كتبوا الكثير عن الجزائر وتناولوا تقريبا كل فرع من فروع المعرفة الخاصة بها، كما أنهم أدخلوا تكتيكا جديدا في البحث واستعملوا طريقة النقد الحديثة للمصادر، وتوصلوا إلى جمع الآثار ومخطوطات ووثائق كثيرة عن الجزائر وحفظوها في المتاحف والمكتبات والأرشيفات وأنشئوا الجمعيات العلمية، وعقدوا اللقاءات والمؤتمرات التي يكشفون خلالها عن اكتشافاتهم ويتبادلون الخبرات والمعلومات ويقيمون الصلات فيما بينهم، بالإضافة إلى ذلك أسسوا الصحف والدوريات التي كانت تنشر ما توصلوا إليه من نتائج وما جمعوه من مواد، وكانت الإدارة العامة للجزائر تمدهم بالمال وتوفر لهم إمكانيات الانتقال والاتصال، وتساهم في تجمعاتهم وفي جمعياتهم وفي طبع إنتاجهم، كما كانت الجامعات والمعاهد الفرنسية في فرنسا تساهم هي الأخرى بإمكانياتها البشرية والعلمية والمعنوية في دفع عجلة البحث الذي يقوم به الفرنسيون بالجزائر وكانت الحكومة الفرنسية أيضا تغطي نشاطهم وتفتح أمامهم مجالات العمل وتشجيع على عمل اللجان وتحي المغامرات الأفراد من أجل البحث لأنها في الواقع هي المستفيد في نهاية المطاف[2].

ولكن هؤلاء الكتاب والباحثين لم يكونوا مؤرخين بالمعنى الاختصاصي الدقيق للكلمة. كان معظمهم من الهواة وهن كتاب الثقافة العامة والانطباعات والمذكرات والتقارير الرسمية .وقد رأينا أنهم في الفترة الأولى كانوا ضباطا عسكريين يجمعون بحماس شديد كلما تقع عليه أيديهم من مصادر مكتوبة أو شفوية، ومن آثار قديمة أو حديثة وهدفهم من ذلك الوصول إلى فهم السكان الذين يحكمونهم.

[1] – نفسه، ص18

[2] – أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص09

وكان بعض الباحثين الفرنسيين قد حصل على جواز مرور من الحاكم العام ليجمع المعلومات والكتب من مكتبات الزوايا في الصحراء، وكان الأهالي يخافون فيقدمون ما عندهم عندما تطلب كان يفعل ذلك تملقا وتقربا أيضا، وهكذا توفرت للباحثين الفرنسيين العسكريين مصادر أهلية استفادوا منها كثيرا في حكمهم للشعب الجزائري.

ونفس الظاهرة تنطلق على كتاب العهد الثاني إذ استثنينا بعض المؤرخين الاختصاصيين الذين تميزت كتاباتهم بالتحليل والنقد والمقارنة. فإن معظم الذين يطلق عليهم (مؤرخو الجزائر) لم يكونوا في الواقع مؤرخين وإذا كانوا باحثين بالمعنى الواسع للكلمة، وقد كان هدف هؤلاء هو مساعدة الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر لكي تسيطر على مقاليد الجزائريين وبالطبع بالدعاية للثقافة والوجود الفرنسي بين الجزائريين من جهة وبين الأجانب من جهة أخرى[1].

ويمكننا تلخيص النواحي الإيجابية في أعمال المؤرخين الفرنسيين بالجزائر في النقاط التالية:

1- جمعهم المصادر والآثار وحفظها في مكاتب والمتاحف والسهر عليها والاستفادة منها؛

2-نشر الكثير من العربية الإسلامية وبذلك ساعدوا على بقائها ومكنوا الباحثين منها؛

3-استخدام التقنية الحديثة في البحث كتصنيف المواد حسب الاختصاص وتنظيم الفهارس، والكتالوق، والتنظيم الأبجدي ومصطلح الفترات الزمنية، والتصوير، وما إلى ذلك؛

4-استعمال وسائل البحث وتشييع الباحثين، وشيوع التضامن العلمي بينهم وتبادل الزيارات، وتوفير المادة الضرورية لجمع المعلومات ونشرها بأقرب الطرق؛

5-وأخيرا نقد المصادر والوقوف منها موقف الشك التحفظ وهذه النقطة وإن كانت إيجابية إذ نظرنا إليها خصوصا على المصادر العربية الإسلامية فأصبحت وكأنها ظاهرة غير علمية في هدفها رغم أن أساسها علمي واضح[2].

[1] – أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص231.

[2] – أبو القاسم سعد الله، **منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص19.

3/ دراسة إسلامية:

1- من آثار ابن العنابي:

ترك ابن العنابي آثار كثير منها الرسائل والفتاوى والإجازات والكتب والأشعار، ولكن يد البحث ما زالت لم تصل إلى هذه التراث، وإلى أن يحين هذا نكتفي هنا بوقفات قصيرة، تاركين البقية للباحثين الآخرين.

1/ الفتاوى:

وأول ما يلفت النظر كثرة فتاوي ابن العنابي وقد نقل عنه هذه الفتاوى علماء الجزائر وتونس ومصر وغيرهم فقد كان متمكنا في علوم الدين عميق المعرفة وله بعض الآراء المسيحية ولقد عرفنا أنه تولى منصب القضاء والتدريس، والأوقاف ولا شك أن له ثروة طائلة من الفتاوى[1].

وقد اطلعنا له على مجموعة من هذه الفتاوى، منها أجوبة على ستة أسئلة وجهها إيه بعضهم من بلاد الروم، وقد وجدنا نسختين من هذه الأجوبة، نسخة مكتوبة بخط جيد ولكتفيها أخطاء وليس لها عنوان خاص[2].

أما النسخة الثانية فهي مكتوبة بخط تونسي جيد ولعله خط الشيخ مُحَمَّد بيوم وتكاد تخلو من الأخطاء.

ومما يلاحظ أننا لا نعرف بالضبط من توجه بهذه الأسئلة إلى ابن العنابي غير أن هناك ما يدل على أن السائل كان روميا أو من بلاد الروم وتمثلت الأسئلة الستة فيما يلي:

1- هل يجوز تقليد مذهب الغير في صلاة الجمعة والعيدين؟

2- هل يجوز صيد الطير بالرصاص أو الرش أولا؟

3- هل إذا اتخذت المرأة رجلا أجنبيا أخا لها في الله يجوز لها الكشف عليه؟

[1]- أبو القاسم سعد الله، **من آثار ابن العنابي**، الأصالة، المجلد 15، العدد 31، جامعة تونس، السنة 1976، ص 90

[2] - أبو القاسم سعد الله، **من آثار ابن العنابي**، الأصالة، المجلد 18، العدد 194، المكتبة الوطنية، تونس، ص 18-24

4- هل يجوز للمسلم أن يؤاخي الذمى كما يواخي المسلم أولا؟

5- هل إذا مات الميت وطلع شخص من الجن صورة ذلك الميت ويجامع زوجته يجوز حرق الميت كما بعض بلاد الروم؟

6- وما سبب في ذلك؟

وكانت إجابته طويلة ومحللة كعادته وهنا سنجيب على بعض الأسئلة:فقد أجاب على السؤال الأول بالجواز، وقد عزز ابن العناني رأيه بموافق عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وفي جوابه على السؤال الثاني أكد ابن العناني لأن القدماء لم يتعرضوا مشكلة الصيد بالرش أو الرصاص.أما إجابته على السؤال الثالث يرى أنه لا يجوز للمرأة الشابة أن تكشف وجهها لأجنبي، كما لا يجب لها أن تكشف له أكثر من باطن كفيها.أما عن المؤاخاة بين المرأة والرجل الأجنبي فقد قال هي من كبائر المعاصي[1].

وفي جوابه عن السؤال الرابع أباح ابن العناني مؤاخاة المسلم للذمى بشرطين هما الأول الضروري إلى ذلك، والثاني عدم ميل القلب وتفسير الضرورة هي المصلحة أما ميل القلب فيؤدي إلى سلب الإيمان من القلب[2].وإجابته عن السؤال الخامس تمثلت في أنه لا يؤمن بمثل هذه الحوادث ولكنه أجاب أنها إذا وقعت بقطع دابرها بالحرق.وآخر سؤال أجاب عنه بأنه لا يكاد يجزم به[3].

[1] – أبو القاسم سعد الله، من آثار العناني، المرجع السابق، ص94

[2] – نفسه، ص96

[3] – نفسه، ص97

4/عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ورحلته (لسان المقال):

1- حياة ابن حمادوش :

ولد عبد الرزاق بن مُحَمَّد بن حمادوش سنة 1108هـ-1695م في مدينة الجزائر على الأرجح ومن ثمة نسبة إليها (جزائري)، وكانت أسرته من طبقة الحرفيين التي كانت تمارس التجارة ولا تهتم بالسياسة والرياسة إلا قليلا، وكانت حرفة أسرته هي الدباغة، لأنه ذكر والده وعمته في بعض العقود موصوفين بكلمة "الدباغ"[1].

وعند زواجه الأول صاهر ابن حمادوش التي زوجته ابنته البكر وأسكنه في داره، أما زواجه الثاني فقد تزوج ابنته أمين الصفارين (النحاسين)[2]. وكان لابن حمادوش ولدان على الأقل من زوجته الأولى مات أحدهما صغيرا، ولا ندري ما إذا كان له أطفال من زواجه الأول، ولم يكن سعيدا مع زوجته الثانية[3].

ولا ندري إلى الآن متى ولا أين توفى ابن حمادوش، لكن بعض المراجع تشير إلى أنه قد تجاوز التسعين سنة.

درس ابن حمادوش على طريقة عصره، فتلقى مبادئ علوم الدين واللغة بعد أن حفظ القرآن الكريم على عادة أبناء بلده ولكن مرحة تعلمه الأولى لا تزال مجهولة...

غير أنه يمكننا استنتاج ذلك من مستوى ثقافة كما يظهر في مؤلفاته التي وصلت إلينا ومن ذلك إشارات ذكرها بنفسه حين تحدث عن عائلته وجليه من الأدباء والفقهاء[4].

---

[1] – عبد الرزاق حمادوش، **لسان المقال في البناء عن النسب والحسب والحال**، ج2، تحقيق أبو قاسم سعد الله، الجزائر، د/ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1983، ص09

[2] – أبو القاسم سعد الله، **موسوعة أعلام العلماء وأدباء العرب والمسلمين**، المجلد7، ط1، دار الجبل، بيروت، 1426هـ- 2005م، ص206

[3] – أبو القاسم سعد الله، **عبد الرزاق ابن حمادوش ورحلته(لسان المقال)**، الأصالة، مجلد 15، العدد16-40، ص04

[4] – أبو القاسم سعد الله، **موسوعة إعلام العلماء والمسلمين**، المرجع السابق، ص206

كما عاصر ابن حمادوش تطورات اجتماعية وثقافية لا شك أنها أثرت على مجرى حياته، فحديثة عن عقود الزواج في وقته، ومعاناته في البحث عن موارد للرزق سواء في الجزائر أو في المغرب، وتثقف ابن حمادوش على شيوخ بلاده علماء المغرب وتونس والمشرق كما قرأ عدد كبيرا من الكتب في مختلف العلوم والفنون لكن لا نجد أثرا لشيوخه الأوليين، لفقدان الجزء الأول من رحلته في الوقت الحاضر[1].

أما المرحلة الثانية من طلبة للعلم فتعكس اهتمامه الشديد بكتب التراث العلمي، ففي هذه المرحلة استغل المؤلف الرحلة بقراءته الخاصة، حيث نجده يطالع كتب في الفقه والحديث والتاريخ والأدب، وكان كثيرا القراءة في كتب الطب القديمة عربية وأجنبية، ولخص ودرس تأليف ابن سينا وابن البيطار والأنطالي[2].

يبدو أن ابن حمادوش كان يقرأ الكتب المعربة أو يقرأ ما يسميه بكتب النصارى ويعجب بما فيه، ولكنه حذر، مع ذلك معا بتعلق بالدين والعقائد[3].

عاش ابن حمادوش في القرن الثاني عشر الهجري (18م) ولقد عرف هذا القرن تحولات كثيرة داخل الجزائر وخارجها، وكان ابن حمادوش من مشاهديها ومن مسجلي آثارها[4].

2- مضمون الرحلة:

من خلال اطلاعنا على مضمون الرحلة نستطيع القول بأنه قسم محتواها العام إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- قسم المغرب وهو من صفحة 3-75 وهذا القسم هو الذي يصح أن نسميه "الرحلة"[5].

---

[1] -أبو القاسم سعد الله، **عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري ورحلته (لسان العرب)**، المرجع السابق، ص06

[2] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500–1830)**، ج2، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص428

[3] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500–1830)**، ج1، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص450

[4] – أبو القاسم سعد الله، **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري(حياته وآثاره)**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص13

[5] – عمر بن قينة، **في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا، أنواعا، وقضايا، وأعلاها)**، د/ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ماي 1955، ص99-100

ب-قسم عن المؤلف نفسه في الجزائر، وهذا القسم ترد أخباره معرفة ضمن قصص واستطرادات، وهو عبارة عن تذكرات وحوادث يومية عن قراءته وملاحظاته ونشاطاته.

ج- قسم يتضمن تقولا كثيرة من كتب ووثائق المنقدمين والمعاصرين: مثل الأكفاء لابن الكردبوس، وكتاب تاريخ الدول للمالطي، بالإضافة إلى مجموعة من عقود الزواج وعادة أهل مدينة الجزائر، وكذلك مجموعة من الأساتذة والإجازات والقصص العامة كقصة الفيل وقصة العنقاء[1].

ولهذا فالرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر أهلها على مر العصور[2].

5/ مدينة الجزائر في كتاب الإنجليز القديم:

من الكتب القديمة عن الجزائر كتاب ضخم بالإنجليزية طبع في لندن سنة 1731م، وعنوانه الكامل في تاريخ الجزائر تأليف السيد جوزيف مورقان. ويقع في أكثر من 700 صفحة من الحجم الكبير وهو في مجلدين: مجلد في تاريخ شمال إفريقية عامة (بربارية Barbary) من أقدم العصور إلى بداية القرن السادس عشر، والمجلد الثاني وهو في تاريخ الجزائر خاصة، من بداية العهد العثماني حتى زمن طبع الكتاب 1731م ويحتوي على جزئين: الأول من قدوم العثمانيين حتى تولي الحاج باشا 1545م والثاني منه إلى بداية القرن الثامن عشر. وليس هذا أول كتاب بالإجليزية عن الجزائر، ولكني لا أعرف أنه ترجم كاملا أو ملخصا إلى الفرنسية، فما بالك بالعربية[3].

[1] – أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، د/ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، ص153

[2] – حسني محمود، **أدب الرحلة عند العرب**، ط2، دار الأندلس، لبنان، 1983، ص06

[3] – أبو القاسم سعد الله، **مدينة الجزائر في كتاب الإنجليز القديم**،ا لأصالة، المجلد18، العدد 194، المكتبة الوطنية، تونس، ص27.

خلاصة الفصل :

وفي الأخير نجد أن سعد الله من ابرز أعمدة الكتابة التاريخية في الجزائر والعالم العربي الإسلامي نظرا إلى المنتج التاريخي المهم الذي خلفه بعد وفاته، تأليفا وتحقيقا وترجمة، وصال وجال عبر جامعات العالم محاضرا ومدرسا وشارحا لتاريخ بلاده، وكان سفيرا للثقافة العربية الإسلامية أينما حل بروح علمية ومنهج تاريخي أكاديمي، وركز في دراساته على التراث الحضاري للجزائريين في فترات مختلفة ، وركز على الفترتين الحديثة والمعاصرة لقربها من الدراسات الاستعمارية ، التي حاولت التقليل من شأن تاريخ الجزائريين وحاولت جاهدة إدماج الجزائريين في منظومتها الثقافية.

خاتمـــــة

يمكن القول أن أبو القاسم سعد الله من المؤرخين العرب المعاصرين الذين حملو هموم الأمة العربية وتألموا لتألم شعوبها .

فحياة واعمال الشيخ أبوالقاسم سعدالله ومآثره قد شكلت جوهرا اساسيا لحركة تاريخية وأدبية في الأمة الجزائرية قاطبة وكل هذا أشار اليه عدد من المهتمين بالبحث في حياته وتراثه لقد استطاع الشيخ أبوالقاسم سعدالله بمنهجه في البحث والتدرس واسلوبه في التعامل مع الواقع المحيط به ان يعطي لنفسه مكانه عظيمة بين معاصريه ، واصبحت دروسه ومؤلفاته مدرسة يشير عليها العديد ممن تتلمن على يديه ، قد كان من اوائل من نبه الاجيال الجزائرية الناشئة الى ضرورة الاستفادة بعلوم الغرب من دون انغلاق، كما قام بتصحيح الكثير من المفاهيم المغلوطة في اذهان العامة عن الدين والمجتمع والثقافة التاريخية .

وهو من خلال كتاباته يبرز ارتباط الجزائر بالعروبة والإسلام ، ومجمل أفكار أبو القاسم سعد الله تصب في ضرورة التثبيت بالثقافة العربية الإسلامية ، والتصدي لعمليات المسخ الثقافي الاستعماري ، لان سعد الله يرى انه لا يمكن اعتبار وجود "تاريخ" ما لم يكن هناك مؤرخون متخصصون يكتبون وفق المناهج العلمية الحديثة ، وان يكون في إطار وحدة عربية مغاربية لان ما يجمل هذه الأمة أكثر مما يفرقها .

وتقع مهمة هذا التحول على عاتق المثقف العربي ، ومن أهم مساهمات ونجاحات المثقفين دور كتاباتهم في عدة مجالات من طرف المجتمع من حينها . مجلة الأصالة التي دونت فيها بأقلام عربية وأجنبية وكانت هذه الأقلام تعبر عن رأيها ونظرتها اتجاه مختلف القضايا السياسية والفكرية التي تسلط عليها الضوء .

فمجلة الأصالة تمثل مرجع أساسي للباحثين والمؤرخين فضلا عن كونها منبرا علميا ، توجه رسالتها من خلاله إلى كل الاتجاهات على المستوى الداخلي والخارجي تحت شعار الاحترام والموضوعية وخدمة المصلحة المشتركة.

رقم الملحق	اسم الملحق
01	أبو قاسم سعد الله
02	صورة لغلاف مجلة الأصالة العدد 15
03	مجلة الأصالة

الملحق رقم 01

صورة مأخوذة من ملتقى حول في اثراء البحث اللغوي

الملحق رقم 02

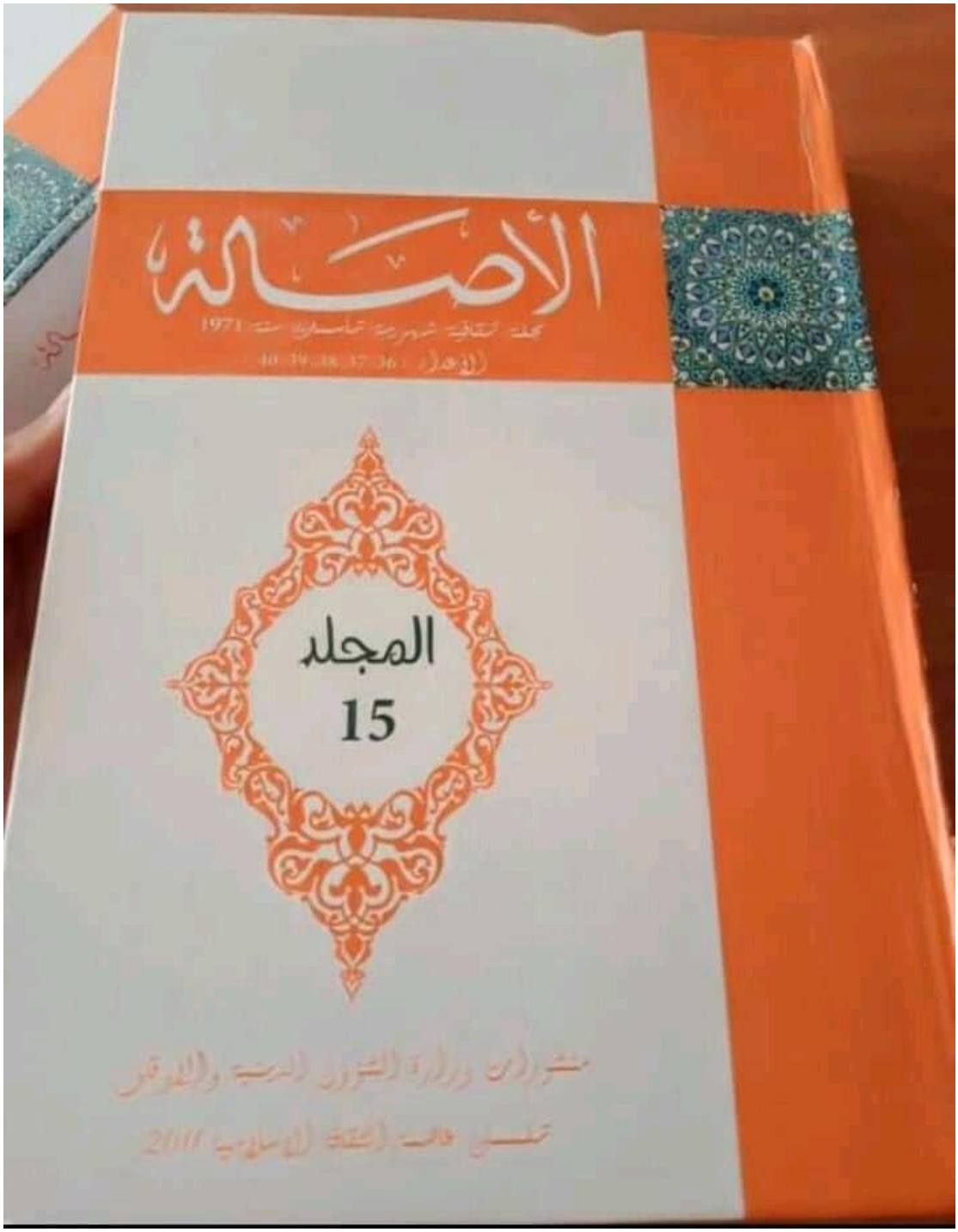

فهرس موضوعات أعداد
مجلة "الأصالة" الجزائرية
[١٣٩١-١٤٠٢ هـ/ ١٩٧١-١٩٨١م]

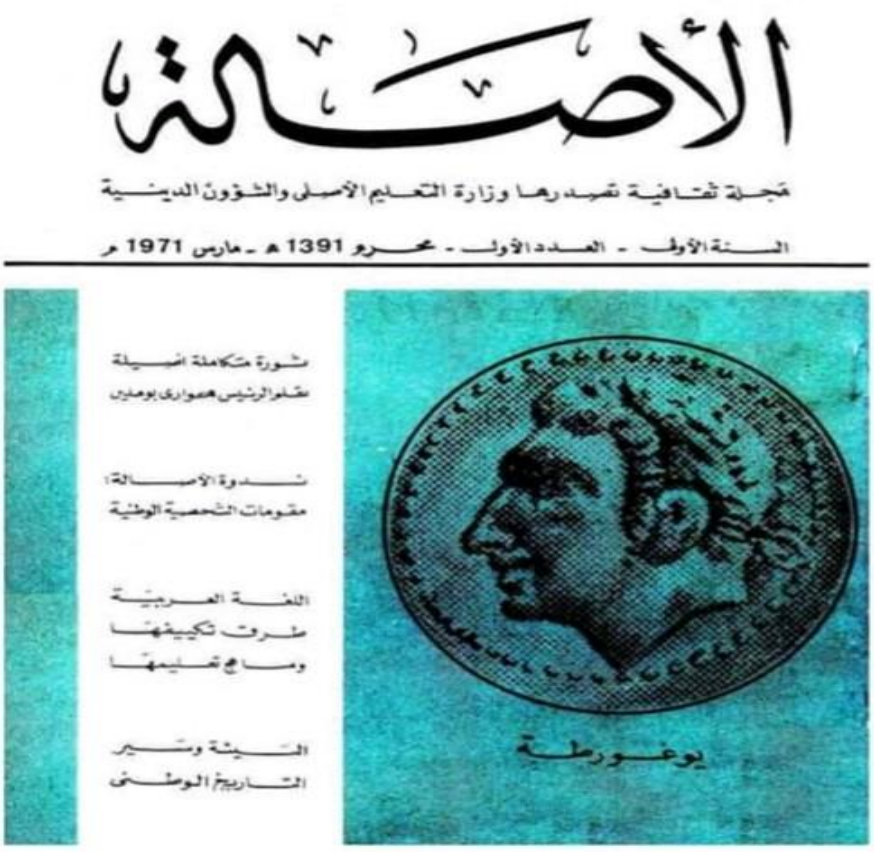
الأصالة

مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية

السنة الأولى - العدد الأول - محرم 1391 هـ - مارس 1971 م

ثورة متكاملة اصيلة
بقلم الرئيس هواري بومدين

ندوة الأصالة:
مقومات الشخصية الوطنية

اللغة العربية
طرق تكييفها
ومناهج تعليمها

التربية وتيار
التاريخ الوطني

يوغورطة

صورة مأخوذة من محتف المجاهد الأغواط

قائمـــة المصادر والمراجـــع

أولا: المصادر باللغة العربية

1.بن عبد القادر مُحَمَّد ، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج2، المطبعة التجارية، الإسكندرية ، 1903.

2.حمادوش عبد الرزاق ، **لسان المقال في البناء عن النسب والحسب والحال**، ج2، تحقيق أبو قاسم سعد الله، الجزائر، د/ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1983.

3. الناصري، أحمد بن خالد، ابو العباس، تحقيق جعفر الناصري ومُحَمَّد الناصري، **الإستقصاء في أخبار دولة المغرب الأقصى**، ج3، دار البيضاء، 1954.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

4. **أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا يومي 13-14 ديسمبر** 2015، قسم العلوم الإنسانية ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الشهيد حته لخضر – الوادي

5.الجبيري عبد المتعال مُحَمَّد ، **الاستشراف وجه الاستعمار الفكري**، مكتبة وهيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995.

6.الحسن محمود ، **الدكتورة ليلى الصباغ أول امرأة عضو في مجمع اللغة العربية** 1342-1434هـ، 1924 -2013م، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1439هـ 2018م.

7.دويب عبد الرحمن ، **الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي** ، ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر ، 2012.

8. سعد الله أبو القاسم ، **أفكار جامحة** ، عالم المعرفة ، الجزائر 2011.

9.سعد الله أبو قاسم ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، دائرة البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

10. سعد الله أبو قاسم ، **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري(حياته وآثاره)**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005.

11. سعد الله أبو قاسم ، **القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني**، دراسة ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

12. سعد الله أبو قاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500م–1830م)**، ج1، ج2، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر، 2007

13. سعد الله أبو قاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

14. سعيدوني ناصر الدين ، **دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله**، دار العرب الإسلامي ط/ لبنان .

15. طاهر بلحيا ، **تأملاته في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر د. ط. 1989 .

16. عميرة عبد الرحمان ، **الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراف**، دار الجيل، بيروت (د.س.ن).

ثالثا:المراجع باللغة الفرنسية

17. Henri Peres. **La vie d'étude et de méditation d'Abdelkader au château d'Amboise 1848-1852** ; la littérature arabe ; C ;R. Paris .1955

رابعا: المجلات

18. بلحميسي مولاي ، **في تاريخ جامع مستغانم العتيق**، الأصالة، العدد 12، الجزائر، 1973.

19. بوزوادة حبيب ، **مقالات المهدي البوعبدلي** في مجلة الأصالة ، جامعة بسكرة .

20. الزبيري مُحَمَّد العربي ، **مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال**، الأصالة، العدد 12،الجزائر، 1973م.

21. سعد الله أبو القاسم ، **بين الشاذلي القسنطيني والأمير عبد القادر**، الأصالة، العدد12، الجزائر، 1973.

22. سعد الله أبو القاسم ، **عبد الرزاق ابن حمادوش ورحلته(لسان المقال)**، الأصالة، مجلد 15، العدد16-40

23. سعد الله أبو القاسم ، **من آثار ابن العناني**، الأصالة، المجلد 15، العدد 31، جامعة تونس، السنة 1976.

24. سعد الله أبو القاسم ، **من آثار ابن العناني**، الأصالة، المجلد 18، العدد 194، المكتبة الوطنية، تونس.

25. سعد الله أبو القاسم ، **منهج الفرنسيين في كتابه تاريخ الجزائر**، الأصالة، العدد14 و15، الجزائر، 1973.

26. سعد الله أبو القاسم ، **مدينة الجزائر في كتاب الإنجليز القديم**،ا لأصالة، المجلد18، العدد 194، المكتبة الوطنية، تونس.

27. فيرو شارل ، **مترجوا الجيش الإفريقي**، المجلة الإفريقية، العدد 356-357، 1933.

28. ككيبي عبد الله ، **فن المقامة في النثر الجزائري الحديث**، الأصالة، العدد 06، الجزائر، 1972م.

خامسا: الموسوعات

29. سعد الله أبو قاسم ، **موسوعة أعلام العلماء وأدباء العرب والمسلمين**، المجلد7، ط1، دار الجبل، بيروت، 1426هـ- 2005م.

سادسا: رسائل الجامعية

30. بن عيسى فاطمة، **الحملة الانجليزية الهولندية على إيالة الجزائر 1816م**، من خلال وثائق الأرشيف الوطني الجزائري، دكتوراه، تاريخ الجزائر المعاصر، التاريخ، العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة.

31. حفيظة قطوش، سارة مبروكي، فطيمة الشيخ، **أبو القاسم سعدالله مؤرخا (1932–2013م)**، شهادة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الأجتماعية والإنسانية جامعة مسيلة 2005م

32. خالدي عائشة، بن علي مبروكة، **أبو القاسم سعد الله ودوره في كتابة التاريخ الوطني(1966م– 2013م)** ، مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة أحمد دراية –ادرار الجزائر ، 2019/2018.

33. خضارة زهرة، **الجمعيات الثقافية والدينية الفرنسية بوهران (1878م–1954م) نشاطها ومواقفها**، دكتوراه تاريخ الحديث المعاصر، التاريخ وعلم الآثار، العلوم إنسانية والعلوم إسلامية، وهران.

34. زين حفيظة ، **النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله** ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه اللوم في الأدب العربي الحديث والمعاصر ، قسم الآداب واللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قسنطينة ، 2015/2014.

35. سامية بوعافية ، **جهود ابو القاسم سعد الله في اثراء العلوم الاسلامية** ، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الاسلامية ، قسم اصول الدين معهد العلوم الاسلامية ، جامعة حصة لخضر الوادي 2017-2018.

36. سلاماني عبد القادر، **دور مولود قاسم نايت بلقاسم في تدويل القضية الجزائرية بالمحافل الدولية** ، جامعة طاهري مُحَّد . بشار .

فهـــرس المحتويـــــات

فهرس المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
الشكر	
الإهداء	
المقدمة	أ
الفصـــل الأول: السيرة الذاتية لأبـــو القاســـم سعـــد الله	
تمهيد	8
أولا: حياته	8
ثانيا: تعليمه	10
ثالثا: رحلاته الثقافية وأثرها في فكره	11
رابعا: نشاطه في التأليف	15
خامسا: مكونات ثقافة سعد الله	16
الفصـــل الثـــاني: مجلـــة الأصالـــة	
تمهيد	20
أولا: تعريف بمجلة الأصالة	20
ثانيا: أهم المواضيع التي تناولتها مجلة الأصالة	21
ثالثا: أهم الكتاب النشطين في مجلة الأصالة	28
الفصل الثالث: الكتابات التاريخية لأبو القاسم سعد الله	

فهرس المحتويات

أولا:سعد الله والكتابة التاريخية	32
ثانيا: مقالات أبو القاسم سعد الله في مجلة الأصالة	34
خلاصة الفصل	62
الخاتمة	64
الملاحق	67
قائمة المصادر والمراجع	71

الملخـــــص

الملخص :

تمحورت هذه الدراسة حول دراسات أبو القاسم سعد الله في مجلة الأصالة 1971/ 1981 وذلك بالتركيز على حياته ودوره في الكتابات التاريخية وكتابة التاريخ الوطني الجزائري وهو من أهم المؤرخين التي عرفتهم الساحة الثقافية في النصف الثاني من القرن 20 وكان من ابرز الكتّاب في مجلة الأصالة وله دور في نجاحها .

Abstract:

This study focused on Abul-Qasim Saad alaha , bin Mahaliah Al-Asmaliyah first and Dalek in Al-Turki on his life and his role in the writings of Al-Barida and the history of Al-Wumi Al-Hariri .

He is one of the most important mourners known to me by the rhyming hour in the second neighborhood bank of the furnace and lan of the evils of the book at the time of imagination the first turn